السنة السادسة والعشرون البدد ٤ نيسان ١٩٢٨

المشرق

حادث ديني خطير

في الكنيسة الانكليكانية

THE BOOK
OF
COMMON PRAYER

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

وقع في انكلترة، اواخر السنة الماضية، حادث ديني خطير شغل الكنيسة الانكليكانية والحكومة والمجلات والجرائد، حتى كاد ينسيهم الامور السياسية ألا وهو تعديل كتاب الصلوات العمومية في الكنيسة المذكورة

تمهيد

بدء الانشقاق والهرطقة

كان هنريكوس الثامن ملك انكلترة غيورًا على الايمان الكاثوليكي وقد دافع عنه بالكتابة ضدّ لوثيروس وكلوينوس وكان يبغضها اشدّ البغض واصدر احكامًا قاسية ضدّ الهراطقة لكن لمّا فسد قلبه فسدَ ايمانه. فكما ان الضباب اذا ارتفع من الوادي الى اعلى الجبال حجب عنها أشعة الشمس هكذا حدث لهنريكوس. فان الشهوات الاثيمة التي هاجت في قلبه صعدت الى عقله وحجبت عنهُ نور الايمان. احب هنريكوس حنة بولين ورغب في الزواج بها، فالح مرارًا على الحبر الاعظم اكليمنضوس السابع ملتمسًا منهُ السماح بان يطلّق

ورُزق منها خمسة اولاد . فكان البابا ينصحه ويذكّره بالشريعة وبان السيّد المسيح حرّم الطلاق بتاتاً فلا يمكنه ان يخالف ما رسمهُ المسيح لارضاء الملك . فاستمال هنريكوس بعض الاساقفة واقدم على الطلاق وجاهر بالمعصية وانكر سلطة الحبر الاعظم على كنيسة انكلترة واتخذ له لقب « رئيس كنيسة انكلترة الاعظم » . لكنه لم ينكر اذ ذاك شيئاً من عقائد الايمان الكاثوليكي

الّا ان ضلال لوثيروس وكلوينوس كان قد اتصل الى انكلترّة ومال اليه البعض من الاكليروس والعلمانيين لكن خفيةً خوفاً من الملك . فكانت الهرطقة كجذوة نار تحت الرماد . ومذ ذاك الوقت ظهر في كنيسة انكلترّة حزبان : حزب يميل الى ما يعلّمهُ الهراطقة يقوده كرنمر رئيس اساقفة كنتربري ، وحزب المحافظين وهم حزب الملك . فجمع هنريكوس في السنة ١٥٣٦ اساقفة الحزبين ورغب اليهم ان يُقرّوا عقائد الايمان . فتراضوا على ستة بنود اعلنها الملك وهي : ان سرّ التوبة هو ضروري للخلاص . وان السيد المسيح موجود حقيقةً في القربان المقدّس . وانهُ يجب حفظ صور القديسين واكرامهم والالتجاء الى شفاعتهم . وابقوا الماء المبارك ورتبة الرماد في بدء الصوم الاربعيني . والصلوات لاجل الموتى مع الارتياب بوجود المطهر . وقالوا بتبرير الانسان بالايمان بمعزل عن الاعمال الصالحة . وان الكتاب المقدس وحده هو قاعدة الايمان دون التقليد . فكان ما اقرُّوه خليطاً من الحقّ والضلال

في السنة ١٥٣٩ خطوا خطوةً نحو كنيسة رومية فقرّر البرلمان ستة بنود هي : حقيقة الاستحالة في سرّ الافخارستيّا . وان المناولة تحت الشكلين ليست ضرورية . وان الشريعة الالهية تأمر بتبتّل الكهنة . وتلزم بنتائج نذر العفة . وان فوائد القداس عظيمة . وان الاعتراف السرّي هو ضروري

في السنة ١٥٤٠ عيّن الملك لجنة من اساقفة ولاهوتيين ليقرّوا التعاليم والطقوس التي يلزم قبولها . واصدر البرلمان امرًا يوجب على رعايا الملك الخضوع لما تقرّه هذه اللجنة . فجاهر فيها كرنمر بوقاحة بتعاليم الهراطقة . والحق يقال لو كان الاكليروس متمسكاً تمسكاً شديدًا بالايمان الصحيح لما كانت انتشرت الهرطقة في انكلترة

مات هنريكوس في السنة ١٥٤٧ وملك بعده ابنهُ ادوار السادس(١٥٤٧ـــ ١٥٥٣)وكان لهُ من العمر عشر سنوات والوصيّ عليه خاله الدوك دي سومرست وكان ميالًا الى البروتستانت الالمانيين فساعد على بثّ تعاليمهم . فلم يلبث ان نبت بذار الهرطقة الملقى في انكلترة على عهد الملك هنريكوس . فأُلغيت الشرائع التي كان سنها ضدّ المراطقة . ورضي الاكليروس بمناولة العلمانيين تحت الشكلين . ومُزقت الصور . وسُمح للكهنة بالزواج . واعلنت الحرية في الاعتراف . وبقي الاعتقاد بحضور السيد المسيح في الافخارستيا . وابقيت ذبيحة القداس كتذكار دائم لموت المسيح مع حذف بعض اجزائه

وفي ايام الملكة ماري تودور الكاثوليكية التي خلفت الملك ادوار(١٥٥٣ـــ ١٥٥٨) اعيدت الكثلكة الى المملكة وحُكم بالموت على كثير من الهراطقة

لكن لما ملكت اليصابات(١٥٥٨ـــ١٦٠٣) توطد الانشقاق وفازت الهرطقة وأعلنت الملكة في ٢٩ نيسان ١٥٥٩ سلطتها العليا على كنيسة انكلترة ونُشرت في السنة ١٥٦٣ البنود التي توضح معتقد الكنيسة الانكليكانية . ثم ابتدأ ضد الكاثوليك الاضطهاد الشديد الذي دام قرنين ونصف قرن . فقُتل بعد عذابات شديدة كثيرون من الاساقفة والكهنة والرهبان والعلمانيين ، ذهبوا الى الموت ببسالة يُقضى منها العجب

كتاب الصلوات في الكنيسة الانكليكانية

تستقي الكنيسة الانكليكانية معتقداتها وتعاليمها ورتبها وعباداتها من ثلاثة ينابيع هي البنود التسعة والثلاثون ، وكتاب الصلوات العمومية ، والميامر

فالبنود هي كقانون الايمان عندهم ، يُعلن فيها معتقدهم . وقد قبل بها واثبتها مجمع الاكليروس واقرها مجلس اللوردات في ٢٩ كانون الثاني ١٥٦٣ ولهذه البنود السلطة في الكنيسة الانكليكانية فيلتزم خدام الكنيسة بقبولها وتوقيعها وهي الشريعة التي يرجعون اليها في الدعاوي الكنسية

الميامر هي مجموع مواعظ في مجلدين ايدها واوصى بها العدد ٣٥ من البنود واعلن انها منزهة عن الضلال وحرض على قراءتها في الاجتماعات العمومية

كتاب الصلوات ، وهو باللغة الانكليزية ، يحتوي كل ما يتعلق بالعبادة العمومية والطقوس ومنح الاسرار والسيامات. فانهُ يعيّن الصلوات التي تُتلى وترتيبها والقراءات والاناشيد في اجتماعات المؤمنين ويعلن طريقة منح الاسرار خاصة المعمودية والافخارستيا . ويرتب نظام سيامة الاساقفة والكهنة والشمامسة . فهو للانكليكان عوض كتاب القداس وفرض الكهنة والطقسيات والحبريات عند اللاتين ، اقتبسوه من كتب الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بعد حذف ما لا ينطبق على معتقد البروتستانت . ظهر هذا الكتاب في السنة ١٥٤٩ على عهد الملك ادوار السادس وأُبطل في ملك ماري تودور وتقرَّر نهائياً في ايام الملكة اليصابات في السنة ١٥٥٩ بعد ان حُذفت منه رتبة القداس. ومنذ ذلك الوقت لم يحدث فيه الّا تغيير ثانوي طفيف على عهد الملك جاك الاول سنة ١٦٠٤ والملك شارل الثاني سنة ١٦٦٢ وهذه النسخة الاخيرة هي المعوَّل عليها الآن :

وهاك ما يحتوي هذا الكتاب :

« ١ : المقدمة المختصة بغاية الكتاب ومحتواه وتنسيقه . ٢ : خدمة الكنيسة . ٣ : الطقوس واتّخاذ ألغي بعضها وابقي البعض الآخر . ٤ : نظام تلاوة المزامير لكل رتبة . ٥ : نظام تلاوة سائر الاسفار من الكتاب المقدس . ٦ : جدول القراءات والمزامير لكل رتبة . ٧ : التقويم لكل شهر مع تعيين قراءتين من الكتاب المقدس لصلاة الصبح ومثلها لصلاة المساء . ٨ : جداول وتقاويم للاعياد والاصوام والانقطاعات على مدار السنة . ٩ : رتبة صلاة الصبح . ١٠ : رتبة صلاة المساء . ١١ : قانون الايمان للقديس اثناسيوس . ١٢ : الطلبات . ١٣ : صلوات واعمال شكر لظروف شتّى . ١٤ : صلوات ورسائل واناجيل مستعملة في رتبة المناولة المقدسة على مدار السنة . ١٥ : رتبة المناولة المقدسة . ١٦ : رتبة العماد الاحتفالي والغير الاحتفالي . ١٧ : رتبة العماد للبالغين . ١٨ : التعليم المسيحي . ١٩ : رتبة التثبيت . ٢٠ : رتبة الزواج الاحتفالي . ٢١ : رتبة زيارة المرضى ومناولتهم . ٢٢ : رتبة دفن الموتى . ٢٣ : شكر المرأة بعد ولادتها . ٢٤ : اعلان غضب الله واحكامه على الخطاة . ٢٥ : سفر المزامير . ٢٦ : صلوات تتال وقت السفر بحراً . ٢٧ رتبة سيامة الاساقفة والكهنة والشمامسة . ٢٨ : صلاة لليوم العشرين من حزيران (وفيه تذكار ارتقاء الملكة فكتوريا على العرش) . ٢٩ : عقائد الدين » (وهي البنود التسعة والثلاثون التي أشرنا اليها)

حركة اوكسفرد

منذ اواسط القرن الماضي نشأت في اوكسفرد في الكنيسة الانكليكانية حركة سُميت حركة اوكسفرد . فان بعض علماء الانكليكان لدى مشاهدتهم

ما صارت اليه كنيستهم من الفتور والخمول اخذوا يبحثون عن كنيسة المسيح في العصور الاولى للنصرانية . فبدرسهم وتنقيبهم عن الحقيقة قشعوا عنها الضباب الكثيف الذي جمعه حولها الهرطقة . فعلموا ان من مميزات الكنيسة سرّ الافخارستيا وذبيحة القداس وسرّ التوبة واكرام القديسين والالتجاء الى شفاعتهم . فاعلنوا أن الكنيسة الانكليكانية لا تشبه بشيء البتة الكنيسة التي أسسها المسيح ووجدوا انفسهم كالمحصورين والمخنوقين باليسير من رُتب كتاب الصلوات الضيّقة النطاق التي لا تفسح لهم مجالًا لاظهار عواطف قلوبهم بانمال عبادة خارجية خاصّة بسرّ الافخارستيا وذبيحة القدّاس . فشرعوا يقتربون من الكنيسة الكاثوليكية واقتبسوا كثيرًا من رتبها وطقوسها فأُطلق عليهم اسم « ريتواليست » ومعناه رُتَبيون او طقسيون . فان دخلتَ اليوم احدى كنائسهم لا تكاد تفرقها عن كنيسة كاثوليكية رومانية . فتجد فيها المذابح تعلوها الشماعد والشموع المضيئة وبيت القربان يعلوه المصلوب وامام الهيكل الكاهن متوشحًا بالحلة الكهنوتية يحتفل بالقداس ويرفع القربانة بعد كلام التقديس ويعرضها لسجود المؤمنين المقابلين الهيكل ويناولهم في اثناء القدّاس . وترى جدران الكنيسة مزيّنة بصور القديسين وصور درب الصليب . وفي جانبي الكنيسة كراسي الاعتراف . وتسمع الكاهن ينادي في الكنيسة بالاعياد والاصوام والقطاعات التي تقع في الاسبوع . الى غير ذلك مما تجده في كنائس الكاثوليك

فمن الانكليكان الطقسيين من تعمقوا في درس كتب الآباء القديسين والمجامع العامّة وتاريخ الكنيسة في العصور الاولى للنصرانية فعرفوا الحقيقة بكاملها وقبلوها مجاهرين بالايمان الكاثوليكي معترفين بسلطة الحبر الاعظم على الكنيسة جمعاء فخضعوا لها ودخلوا الكنيسة الكاثوليكية شاكرين لنعمة الرب وهم كثيرون . ومن الانكليكان الطقسيين من وقفوا على الباب ولم يدخلوا مكتفين بان يأخذوا من الكنيسة الكاثوليكية طقوسها وحفلاتها دون ان يعترفوا برئاسة الحبر الاعظم ويدعون مع ذلك بان كنيستهم هي فرع من الكنيسة الكثوليكية ويسمون انفسهم « انكلوكاثوليك ». وهم ليسوا من الكثلكة بشيء سوى الظواهر . قال لهم احد الكتبة اليسوعيين : « بنيتم

القنطرة لكن بقي عليكم ان تضموا الفلق لتكمل » اي اقتديتم بما عندنا من الطقوس فبقي عليكم ان تخضعوا لسلطة الحبر الاعظم لتكونوا كاثوليكيين حقيقيين

راقت في عيون الانكليز طريقة الطقسيين وانتشرت وتعددت الكنائس التي يجتمعون فيها لاقامة الحفلات الدينيَّة فكنت تراها غاصَّة بالشعب بينما ترى كنائس الانكليكان غير الطقسيين مهجورة. ولا يخفى ما في الحريَّة التي يتخذها الطقسيون من المضادة لمنطوق كتاب الصلوات وروحهِ ومن التقرُّب الى الكنيسة الكاثوليكية. فانهُ يدخلها في كل سنة اكثر من خمسة عشر الفاً من الانكليكان

اغتاظ اكليروس الكنيسة الرسمية وحنقوا على الطقسيين. هاج الاساقفة وماجوا فنبهوا ونبروا وتهددوا. ولكن اين من يسمع ? او من يُذعن لاوامرهم ? فشعروا بان سلطتهم تضعضعت وكادت تزول وفهموا ان تدبير الامر بالتي هي احسن اوفق لهم وانفع. فعزموا على نشر كتاب صلوات جديد يُدخلون فيه بعض التغييرات لكي يوحّدوا العبادة العمومية ويرضى بهِ جميع اعضاء الكنيسة الانكليكانية من طقسيين وغيرهم اذ يرى فيه هؤلاء ما اعتادوه من الرتب القديمة ولا يأباه اولئك اذ يجدون فيه ما يرغبونه من الرتب الحديثة. فيكون كتاب صلوات واحد يخضع لهُ الجميع. فاخذ الاساقفة منذ السنة ١٩٠٤ يهتمون بتعديل كتاب الصلوات وعيَّنوا لجنة تدرس المسألة. وبعد سنتين اي في السنة ١٩٠٦ بعد البحث الطويل ابدت هذه اللجنة رأيها فقالت : « ان شريعة العبادة العمومية في الكنيسة الانكليكانية هي ضيقة النطاق في ما يخصّ الحياة الروحيَّة في العصر الحاضر. فانها تحرِّم بدون ضرورة اموراً لها اهميَّة وتأثير عند كثيرين. فالافكار والعواطف في ايامنا هذه تمتاز بالميل الى الطقوس والعناية بها والى حبّ الأُبهة اللائقة بالعبادة والى الاعتقاد بدوام الكنيسة كما أُنشئت. وتلك امور كانوا في غنى عنها عندما سُنّت هذه الشريعة ... فيجب اذاً ان نُصلحها ونوسّعها توسيعاً معقولاً ونسهّل وسائل الالزام بها لكي يمكننا ان نوجب على الجميع الخضوع لها ». بقولهم هذا كانوا يمثون الطقسيين. ومذ ذاك الوقت باشروا العمل

في اوائل كانون الثاني من السنة ١٩٢٧ كانوا قد اتفقوا تقريباً على طريقة تعديل كتاب الصلوات. فعُرض على السينودسين الاقليميَّين: سينودس كنتربري

المؤلف من رئيس اساقفة كنتربري واساقفة الابرشيات الخاضعة له. وسينودس يورك المؤلف من رئيس اساقفة يورك واساقفة الابرشيات الخاضعة له . اجتمع السينودسان في ٧ شباط ١٩٢٧ فكان الاتفاق مرضياً وان لم يكن كاملاً لان عدد المعارضين كان قليلاً سواء كان من جهة لانكليكان المتعصبين ام من جهة الانكليكان الطقسيين . وكانت تعطى الاصوات بالقبول او بالرفض على مجمل المشروع لا على كل جزء بمفرده

كان من اللازم ان يُعرَض قرار السينودسين على جمعية الكنيسة الوطنية . ويراد بهذه الجمعية لجنة لا سلطة قانونيّة لها عيّنها البرلمان في السنة ١٩١٩ لدرس المشاريع المتعلقة بالكنيسة وابداء رأيها فيها وتقديمها الى البرلمان ليُصدر حكمه فيها . فيفحصها البرلمان ويقبل بها او يرفضها باغلبيّة الاصوات . وليس له ان يعدّلها . فان قبل بها مجلس اللوردات ومجلس العموم تُرفع الى الملك ليقرّها. تلك هي الطريقة المتبعة . وتؤلف جمعية الكنيسة من الاساقفة ومن الكهنة المنتخبين الذين حضروا السينودس ومن العلمانيين الذين انتخبهم في الخورنيات مجلس الخورنية . ويشترط في هؤلاء العلمانيين ان يكون عمرهم ثماني عشرة سنة ويكونوا معمّدين وان لم يحضروا العشاء الربّاني ولم يتناولوا اي وان لم يكترثوا لديانتهم

عقدت جمعية الكنيسة الوطنيّة جلساتها في تموز ١٩٢٧ لكي تعطي رأيها في مشروع كتاب الصلوات كما عدّلهُ الاساقفة . فبعد البحث والجدال والاعتراض والردّ اعطيت الاصوات فكانت كما يلي :

٣٤ من الاساقفة قبلوا بالمشروع و ٤ رفضوه

٢٥٣ من الكهنة قبلوا به و ٣٧ رفضوه

٢٣٠ من العلمانيين قبلوا به و ٩٢ رفضوه

وقد كانت اصوات الاساقفة والكهنة في هذه الجمعية كما كانت في السينودسين

بعد ان رضيت جمعية الكنيسة الوطنية بالمشروع باغلبية ٥١٧ صوتاً ضدّ ١٣٣ عرضه رئيس اساقفة كنتربري على البرلمان قائلاً ان الكنيسة جماء تؤيد المشروع . فخصّص مجلس اللوردات يومين للبحث فيه واعطوا آراءهم في ١٣

كانون الاول من السنة الماضية فقبله ٢٤١ ورفضه ٨١ ولم تكن هذه الاغلبية العظيمة منتظرة . ولما قُدّم المشروع الى مجلس العموم خصصوا له يوماً واحداً في ١٥ كانون الاول. ولما اعلنت الاصوات كانت ٢٤٠ لرفضه و ٢٠٧ لقبوله . وهكذا سقط المشروع وحبطت مساعي الاساقفة وكان معظم الناس في انكلترة يأملون ان مجلس العموم سيقبل بالكتاب الجديد . ولذا سبق ارباب المطابع وطبعوا منهُ مائة الف نسخة

لا ريب في ان القرّاء يرغبون ان يطّلعوا على بعض التغييرات التي أُدخلت في كتاب الصلوات الجديد المرفوض. فنقول ان الاساقفة قصدوا مراعاة خواطر الفرق الانكليكانية المختلفة . فارضاء للمستحدثين (مودرنيست) لم يحتموا بتلاوة قانون الايمان للقديس اثناسيوس . وارضاء للطقسيين سمحوا بالصلوات لاجل الموتى وبحفظ القربان لاجل المرضى. واضافوا في الكلندار اسامي قدّيسين لم تكن في القديم وهم القديس اغناتيوس اسقف انطاكية ، پوليكربوس ، اكليمنضوس الاسكندري ، قبريانوس ، اثناثيوس ، باسيليوس ، يوحنا فم الذهب ، لاون البابا ، انسلموس ، برنردس ، فرنسيس الاسيزي ، كاترينا السيانية ، القديس انطونيوس ابو الرهبان ، القديس انسكار (ارضاء لكنائس اسوج ونروج) ، القديس بَتريس (ارضاء للارلنديين). وعينوا ٨ تشرين الثاني عيداً لجميع القديسين والشهداء ومعلّمي الكنيسة في كنيسة انكلترة . ولم يُدخلوا في الكلندار القديس يوسف البتول ولا القديسين توما الاكويني ودومينيكوس ولا نياحة العذراء مع انهُ يوجد في كلندارهم القديم عيد الحبل بالعذراء. ثم انهم حذفوا من الكلندار اسامي بعض القديسين وهم بلاسيوس ، سلوسترس ، والقديسات پرسكا ، اغاثا ، كاترينا الاسكندرانية ، لوسيا الخ. وقد زيد في الكلندار تذكار النفوس اي نفوس الموتى في ٢ تشرين الثاني كما في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. فالصلوات المعيّنة لذلك اليوم تُفيد انهُ يمكن للمؤمنين الاحياء ان يخصصوا بصلواتهم لنفوس الموتى مواهب آلام المسيح الغير المدركة . فهذا التعليم يفترض حقيقة المطهر التي ينكرها البند الثاني والعشرون من البنود التسعة والثلاثين . ولا يخفى ما لهذا التغيير من الاهمية

سكت الكتاب الجديد عن رتبة القداس التي يرغب فيها جداً الطقسيون ويحتفلون بها . فالاساقفة بسكوتهم ينفون القداس اذ انهم لا يذكرون الا عشاء الرب والمناولة كما في الكتاب القديم الذي يصرّح بان العشاء الرباني والمناولة يقتضيان ان يكون حاضراً مع الكاهن عدد كافٍ من المؤمنين يتناولون معه . وهكذا يثبتون المعتقد البروتستاني ان العشاء السرّي يقوم بالمناولة وانه ليس هناك ذبيحة تمثل ذبيحة الصليب

يُسمح في الكتاب الجديد للكاهن بان يرتدي في الكنيسة الدرع والبطرشيل او الكتونة البيضاء والغفارة ولم يجسر الاساقفة ان يسمحوا له بالبدلة المستعملة في القداس عند اللاتين

ان الجزء الاعظم اهمية في عشاء الربّ عند الانكليكان هو صلاة التقديس . فالكتاب الجديد يحتوي قبل هذه الصلاة فقرة توضح ان السيد المسيح مات على الصليب لاجل فدائنا وان ذبيحة الصليب كافية لمغفرة جميع خطايا العالم . فقد ارادوا بهذه العبارة نفي ذبيحة القداس . وعبثاً حاول الاساقفة بهذه الفقرة ان يقاوموا ما يعلّمه الكاثوليك عن ذبيحة القداس . لاننا لا ننكر البتة ان ذبيحة الصليب هي كافية لمغفرة كل خطايا العالم لكننا نعلّم ايضاً ان ذبيحة القداس تمثّل ذبيحة الصليب وتخصص بنا النعم التي استحقها لنا السيد المسيح بموته على الصليب

اضاف الاساقفة في الكتاب الجديد الى كلام التقديس صلاة الابيكليسيس اي الابتهال الى الروح القدس لكي يقدس التقدمة فيجعل الخبز والخمر في من يتناولون جسد يسوع المسيح ودمه . وهكذا ينفون حضوره في الخبز والخمر خارجاً عن المناولة . ويفترضون ان الاستحالة في المناولة تتمّ بفعل الروح القدس لا بكلام السيد المسيح « هذا هو جسدي . هذا هو دمي الخ » . ان الانكليكان الطقسيين يعترفون بوجود يسوع المسيح تحت اعراض الخبز والخمر خارجاً عن المناولة ايضاً ويحفظون القربان في الهيكل ويسجدون له . فلم يجسر الاساقفة ان يبتّوا في المسألة شيئاً لئلا يغيظوا احد الفريقين بل اكتفوا بان يسمحوا بحفظ القربان لاجل مناولة المرضى بعد استئذان الاسقف وقدروا ان

الاسقف قد تكون له اسباب لرفض هذا الاذن . والقربان المحفوظ لا يمكن ان يُستعمل الّا لمناولة المرضى لا ليُعرض لاكرام المؤمنين . وهكذا ينفون حضور السيد المسيح تحت الاشكال الّا في وقت المناولة التي تُعطى تحت شكلي الخبز والخمر . افيمكن ان يرضى الطقسيون بهذا الامر وتعليمهم الاساسي هو ان السيد المسيح يحضر تحت الاشكال بكلام التقديس. كما نؤمن نحن الكاثوليك ؟

* * *

وردتنا الاخبار الاخيرة تُنبئنا بان الاساقفة والكهنة عادوا فاجتمعوا وادخلوا اصلاحات جديدة في كتاب الصلوات الذي أبى التصديق عليه مجلس العموم في ١٥ كانون الاول ١٩٢٧ وهذه الاصلاحات هي خطوة الى الوراء تضادّ اميال الطقسيين . والغاية منها ان ينالوا التصديق المرغوب

فالاصلاح الاول يختصّ بالصلاة لاجل الملك فجعلوها الزامية بعد ان كانت تُركت لارادة خادم الرتبة

ثانياً : في ما يتعلق بالركوع وقت المناولة في العشاء الرباني وحقيقة وجود جسد ودم يسوع المسيح تحت اعراض الخبز والخمر ، يوجد في كتاب الصلوات تنبيه طقسي يسمونه «التنبيه الاسود» (Rubrique noire) يذكّر المتناول بان ركوعه لا يُعتبر كسجود لجسد ودم يسوع المسيح ولا يعني مطلقاً ان يسوع المسيح موجود حقيقةً تحت اعراض الخبز والخمر . فالاساقفة في اصلاح الكتاب المرة الاولى كانوا عيّنوا لمنح المناولة ثلاث عبارات مختلفة ليختار منها الكاهن الصورة التي تروق له وتوافق اعتقادهُ . وهي : «جسد سيدنا يسوع المسيح الذي بُذل لاجلك يحفظ نفسك وجسك للحياة الابدية . خذ وكل هذا ذكراً لموت المسيح لأجلك واقتت به بالايمان مع الشكر» . وللكاهن ان يقول الجزء الاول فقط : «جسد سيدنا يسوع المسيح الذي بُذل لاجلك يحفظ جسدك ونفسك للحياة الابدية» . وله ان يختار الجزء الثاني فقط فيقول : «خُذ وكُلْ هذا ذكراً لموت المسيح لاجلك واقتت به في قلبك بالايمان مع الشكر» . فبالقول عن الخبز الذي يقدّمه الكاهن لمن يتناول «جسد سيّدنا يسوع المسيح» يمكن المتناول ان يفهم ان جسد المسيح موجود قبل

المناولة تحت اعراض الخبز المقدَّم له. وهذا الاعتقاد يوافق تعليم الانكلوكاثوليك اي الانكليكان الطقسيين ويرفضه البروتستانت. وهكذا القول عن الكأس المحتوية الخمر في العشاء الرباني: «دم سيدنا يسوع المسيح الذي أُهرق لاجلك يحفظ جسدك ونفسك للحياة الابدية. اشرب هذا ذكرًا لاهراق دم المسيح لاجلك وكن شاكرًا». وللكاهن الحرية ان يقول الجزء الاول فقط: «دم سيدنا يسوع المسيح الذي أُهريق لاجلك يحفظ جسدك ونفسك للحياة الابدية». وله ايضاً ان يقول الجزء الثاني فقط: «اشرب هذا ذكرًا لاهراق دم المسيح لاجلك وكن شاكرًا»

فالاساقفة في اصلاح كتاب الصلوات للمرّة الثانية بعد رفض مجلس العموم التصديق عليه عادوا فاثبتوا «التنبيه الاسود» مرة ثانية قبل صورة اعطاء المناولة. وذلك ارضاء للمتعصبين من البروتستانت اذ ان التنبيه من شأنه ان يضادّ قوة العبارة «جسد سيدنا يسوع المسيح» «دم سيدنا يسوع المسيح»

ثالثاً. في الاصلاح الاول لكتاب الصلوات كان الاساقفة سمحوا بحفظ الوديعة اي الخبز والخمر المقدَّسين في العشاء الربَّاني لاجل مناولة المرضى. فبعد رفض مجلس العموم التصديق على الكتاب عاد الاساقفة فادخلوا فيه اصلاحاً جديدًا وهو ان بيت القربان المحتوي الوديعة المقدَّسة لا يوضع في الجهة الشرقية من الكنيسة حيث يقوم عادة المذبح وتوقد عليه الشموع ويُضيء امامه قنديل الزيت بل في جهة حائط الكنيسة الشمالي او الجنوبي لئلا يعتقد المؤمنون المتجهون نحو المذبح، اذا وُضع عليه بيت القربان، ان هناك جسد المسيح ودمه ولئلّا يُظنّ انهم يقدّمون لها العبادة والسجود. فبهذا الاصلاح الجديد ابطل الاساقفة ما كانوا تساهلوا فيه مع الطقسيين وأملوا انهم ينالون موافقة مجلس العموم على كتاب الصلوات

في الثامن من شهر شباط الماضي قبلت بهذه الاصلاحات الجديدة جمعية الكنيسة الوطنية التي تدرس المشاريع قبل ان تُقدَّم الى البرلمان. وسننظر ماذا يكون حظّ كتاب الصلوات في البرلمان بعد هذه الاصلاحات الجديدة. ومن المحقّق ان ايدي البشر تتلاعب به حسب اهوائها لا وفقاً للحقيقة ولتعاليم السيد المسيح

قد خاب رجاء الاساقفة في توحيد العبادة في الكنيسة الانكليكانية. فان

تساهلهم المتلئ تناقضاً لا يرضي الاحزاب بل يزيدها نفوراً وتباعداً . فالانكليكان البروتستانت لا يرضون بما سُمح به للطقسيين ويعتبرونه تقرّباً من الكنيسة الرومانية . يتضح ذلك مما قاله احد اعضاء مجلس العموم بعد رفض الكتاب الجديد اذ هتف « سَلِم مذهب البروتستانت» Protestantism is saved) . ولا الطقسيون يرضون بما سُمح به لهم اذ يعتبرون انهم لم ينالوا الّا النزر مما كانوا يطالبون به . وسيداومون على اقامة ذبيحة القداس وحفظ القربان وعرضه لسجود المؤمنين والزياحات والاحتفال بعيد الجسد . الى غير ذلك من الرتب التي اكتسبوها من الكنيسة الكاثوليكية مع بقائهم في الكنيسة الانكليكانية . ما لم يفتحوا عيونهم ليتحققوا الى اي درجة انحطت كنيستهم . لانّ ما ارادهُ اساقفتهم واكليروسهم ، رفضه مجلس العموم المؤلف من اشخاص علمانيين بينهم اعضاء لا يؤمنون بلاهوت السيد المسيح ولا بالكنيسة ومنهم فرنماسون ويهود وهنود واباحيون . فنسألهم لمن قال السيّد المسيح « اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم معمّدين اياهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلّموهم جميع ما اوصيتكم به وها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر » (متى ٢٨ : ١٩ و ٢٠) الرسل اعطي هذا الامر الالهي وخلفائهم ام للحكام المدنيين ؟ وهل أمر السيّد المسيح السلطة الروحية ان تخضع للسلطة المدنية في ما يتعلق بالايمان ؟ اما قال الرسل امام محفل اليهود «ان الله احقّ من الناس بان يُطاع » ؟ (اعمال ٥ : ٢٩) . أما ضحّى الرسل وألوف من المسيحيّين بحياتهم ليدافعوا عن الايمان ؟ فالامل وطيد بان الطقسيّين اذ يفتكرون بما جرى حديثاً يرجعون الى نفوسهم ليتأملوا ويتحققوا ان كنيسة رومية هي كنيسة المسيح الرسولية الواحدة المقدسة الكاثوليكيّة لا الكنيسة الانكليكانية التي لا همّ لاساقفتها الّا مراعاة الاحزاب والتأليف بين الحق والباطل . وان في الكنيسة الرومانية السلطة العليا سلطة الحبر الاعظم المُقام من السيد المسيح نائباً عنه ليرعى الخراف والنعم اي الرؤساء والمرؤوسين . وهذا الرئيس لا يراعي رغائب البشر بل الحقيقة ويعلّم المؤمنين كما قال الانجيل عن السيد المسيح (متى ٧ : ٢٩) : « كان يعلّمهم كمن له سلطان لا ككتبتهم والفريسيين »

بلاد الافغان

وملكها الشاب

بقلم الاب لامنس اليسوعي

قد يكون اطلع قرائنا الكرام ، في الجرائد اليوميَّة ، على تلك الحوادث التي اثارها في مصر ، مرور امان‌الله خان ، ملك بلاد الافغان . فرأوا كيف ذُعر علماء القاهرة ، اذ شاهدوا اميرًا كانوا يعتبرونه احد المرشحين للخلافة الميتة ، يدخل الجامع الازهر وعلى رأسه القبعة ؛ ويظهر بكل بساطة امام الجمهور ، كما يفعل العامّة من المسيحيين ، جاعلًا من عن يمينه امرأته الملكة اللطيفة . وان هذه الحوادث البسيطة تكفي وحدها للفت الانتباه ، اذ انها تنمّ عن شخصية خارقة العادة ، وعقليَّة مستقلّة تسمو على احكام العامّة وآرائهم التقليدية . وهي ليست باولى المدهشات ، فان قرار السفر الى اوربة نفسه ظهر حادثًا غريبًا في بلاد الافغان ، وزاده غرابة الرغبة في استصحاب الملكة ثُريّا ، التي قضت قسطًا من طفولتها في دمشق

واننا ندع الآن امان الله خان وامرأته ينهيان زياراتهما لاشهر العواصم الاوربية ، ويجتازان الى الولايات المتحدة ؛ ونجتهد في ان نتعرّف الى بلاد هذا الملك الشاب ، الى بلاد الافغان التي لم تخرج بعد من محيط الاسرار والغوامض . . . شاهدت هذه البلاد ، فيما خلا ، مرور فاتحي الزمن القديم كدارا ، والاسكندر الكبير ، وانطيوخوس . ومما يذكره التقليد ان القديس توما الرسول مرّ بها ايضاً . ولكن كل ذلك لا يمنع كونها ظلّت ، مع بلاد التبت ، من اغرب اقاليم آسية المتوسّطة ، واعرقها في الغموض . وحتى السنين المتأخرة ، لم تكن حكومتها تسمح للسيّاح الاجانب بالدخول اليها

* * *

البلاد: تاريخها وسكانها

تتاخم افغانستان شمالاً مقاطعة بُخارى ؛ وغرباً بلاد العجم ؛ وشرقاً وجنوباً الهند الانكليزية . وتبلغ مساحتها ٥٥٨,٠٠٠ كيلومتر فتزيد على مساحة فرنسة . وهذه البلاد جبلية في اكثرها ، يبلغ ارتفاع اعلى قمة فيها ، وهي قمة «كوهي بابا» ٥,١٥٠ متراً . فيصعب الدخول اليها لان مجازاتها ضيقة يكفي لحمايتها قليل من الرجال . وهو امر يشرح تلك العزلة التي انفردت بها طويلاً. اما السكان فيبلغ عددهم نحو السبعة الملايين . وهم متفرقون في قرى ومدن اهمها كابُل ، وفيها ١٨٠,٠٠٠ نسمة ؛ وقندهار ، وفيها ٤٠,٠٠٠ نسمة ؛ وهراة ، وفيها ٢٠,٠٠٠ منهم ١,٥٠٠ يهودي . ومدينة كابل عاصمة المملكة يحيط بها سهل فسيح مزدرع ، ويرويها احد سواعد نهر الهندوس . على ان الملك امان الله خان شاء ان يبني عاصمة جديدة ؛ فبدأ على مسافة عشرة كيلومترات من كابل ، بانشاء مدينة عصرية دعاها «دار الامان»

تقلبت على افغانستان حكومات عديدة . فبعد ان ملكتها دولة تمت بعرق الى اليونانيين ، مدة المائتي سنة المتوالية منذ الفتح الاسكندري ، عادت فوقعت تحت النفوذ الهندي ، فانتشرت فيها اذ ذاك العقائد البوذية . ولم تتسع الفتوحات العربية ، حتى دخلتها الجيوش الاسلامية مرات ، في القرنين الاولين للهجرة ، ونهبتها . ولكنها لم تقدر على الثبات فيها الى اوائل القرن التاسع للمسيح ، اذ ظهر السلطان محمد الاول الغزنوي (٨١٥ — ٨٤٠م) فاقر فيها الدين الاسلامي . ثم اكتسحتها الفتوحات التترية ، فدخلها جنكيز خان ، فتيمورلنك ، فالملك الاكبر ، فملوك العجم المختلفون . ولم تنل استقلالها التام وتنفصل عن الهند الاسلامية الّا في القرن الثامن عشر

وسببُ هذه البلايا في تاريخ افغانستان ، عائد الى مركزها الجغرافي : فانها ، على صعوبة مجازاتها ، كانت ولا تزال الممرّ الوحيد لمن يريد الوصول من غرب آسية او شمالها الى بلاد الهند الخصبة . ولهذا فان اسياد الهند لم يكونوا ليُعرضوا عن الاهتمام بمصير افغانستان السياسي ، ولم يكونوا ليُحجموا امام شيء

في سبيل تعزيز نفوذهم في تلك البلاد . فرأينا انكلترة وروسية لا تنفكان عن تجاذب هذا النفوذ ، منذ ابتداء القرن التاسع عشر . وقد استعاد السوفيتيون مؤخرًا تقليد القياصرة في هذا الشأن ، فاخذوا بالاجتهاد في الوصول الى الهند ، من خلال افغانستان ، وباثارة سكانها على انكلترة . اما حكومة الهند فظلت حتى سنة ١٩١٩ تدفع الى امير افغانستان ، جُعالة سنوية قدرها ١,٨٥٠,٠٠٠ روبية . تلك سلسلة ذهبية لم تكن لتغطي تماماً السيطرة الانكليزية .

اما الاهلون فاكثرهم من اصل ايراني . وقد احصي نحو نصف المليون من العنصر الآري ، واكثر من ٣٠٠,٠٠٠ من القبائل التركية والقيزلباشية وغيرها ، ونحو الثلاثة آلاف من اليهود . وعدا هؤلاء ، فان جميع السكان يدينون بالاسلام ديانةً شديدة التعلق بالظواهر ، فلا يفوقهم الا الوهابيون في تأويلهم الحرفي الدقيق لنصّ الشريعة . واكثرهم من السنيين التابعين المذهب الحنفي . على ان بينهم نحو المليون والنصف من الشيعيين الاثناعشريين ، ونحو الثلاثمائة الف من الاسماعيليين . واما اللغة الافغانيَّة فهي من فصيلة اللغات الايرانية وتكتب بالابجدية العربيَّة – الفارسيَّة يُضاف اليها خمس اشارات خاصة . وقد اعتُبرت اللغة الفارسيَّة لغة رسميَّة في الحكومة والمدارس

* * *

الحكومة والمؤسسات

قُتل الامير حبيب الله ، والد الملك الحالي ، اثناء يوم صيد في ٢٠ شباط ١٩١٩ . فطمحت ابصار ثالث اولاده ، امان الله خان ، المولود سنة ١٨٩٢ ، الى الحكم ؛ وساعده الجيش والحزب الوطني ، فنجح وخلف اباه في السلطة على الرغم من معارضة اخويه الاكبرين . ولم يثبت به العرش حتى شهر الحرب على انكلترة ، فاسرعت هذه الدولة واعترفت باستقلال افغانستان التام في ٨ آب ١٩١٩ ، ولكنها منعت عن الامير تلك الجعالة السنوية التي كانت تدفعها لسلفه ، وقيمتها ١٢٠,٠٠٠ ليرة انكليزية ذهباً . وكان على الامير ان يقاوم

ايضاً ثورة داخلية احدثها حزب العلماء الرجعيين ، الذي لم يرضَ عن سلوك المولى . فقمعها بشدّة اوقعت الرعب في قلوب المناوئين ، واظهرت للبلاد جماء ، ان لديها رجلاً حازماً مستعداً للسير الى الامام رغم حداثة سنه ، ولم يكن بلغ الثلاثين بعد

وفي سنة ١٩٢٦ ، رأى امان الله خان ان لقب « الامير » التقليدي لا يوافق مقامه الجديد ، فاستبدل به لقب « پادشاه » اي ملك . وهذا ما حدث ، في مثل هذه الظروف ، لابن سعود ، امير الوهابيّين ؛ ولفؤاد الاول ، ملك مصر . ثم عقد الملك الجديد معاهدات مع روسيّة السوفييتيّة ، وتركيّة الكماليّة ، وبلاد العجم وغيرها ؛ وارسل لدى الدول القناصل والمعتمدين السياسيّين . وفي شهر حزيران سنة ١٩٢٦ حضر ممثله المؤتمر الاسلامي الذي نادى ابن سعود بعقده في مكة

يعرف هذا الملك الشاب اللغة الافغانيّة والفارسيّة ، ويلمّ بعض الالمام بالعربيّة والفرنساويّة ، وهو يحبّ النجاح والتقدّم بالتجديد الحسن . على ان عمله الاصلاحي عارضته عقبات كؤود في بلاد متأخرة عمّا سواها بنحو قرن ، بسبب اعتزالها المقصود ، وما يثور فيها من الحروب الاهليّة . فزادت تلك الصعوبات في همته ، واخذ يقاومها بمواظبة وحزم ، حتى انتصر عليها . وبدأ اعماله باصلاح قانون الزواج فقرّر ، سنة ١٩٢٤ ، ضرورة قبول الفتاة بعريسها قبولاً واضحاً تصرّح به قبل عقد الزواج . والغى الحق القديم ، الذي كان يستفيد منه رؤساء الأُسر ، فيزوّجون بناتهم قبل سنّ البلوغ احياناً ، ولا يكترثون لرأيهنّ وارادتهن . ومن المفيد الاشارة الى ان الملك يعطي مثالاً صالحاً باقترانه بزوجة واحدة . فلا عجب اذن ، وقد عرفنا اعتباره لهذه المؤسسة المهمّة ، ان نراه يبدأ اصلاحاته بها ، ويدخل في التفاصيل فيحدّد للمهر قيمة لا يمكن لاحد ان يتجاوزها ، وهو يجعلها ٥٠٠ روبية لاعضاء الاسرة المالكة ، و٢٠٠ للاشراف ، و٣٠ لباقي الرعيّة . ويلغي ذاك الاسراف الجنوني الذي كان يقوم به الافراد في معرض اعراسهم ، فيضحّون بثروتهم في شراء الهدايا الكثيرة من الحلويات ؛ فيقرّر ان اعلى قدر لنفقات العرس ثماني ليرات . وقد

لجأ الى القوّة في تعزيز هذه القوانين الاصلاحية ، والغاء تلك العادات السيئة ، فنجح وتجاوزها الى اصلاحات اوفر اهمية .

وكان له ، من قرار السفر الى اوربة ، سبب جديد لتهييج الخواطر التي لم تكن مستعدة لقبول هذا العمل الخارق ، ولا سيما الرغبة التي ابداها الملك في استصحاب الملكة . فكثرت المناظرات في هذا الشأن ، وأجبر امان الله على دعوة أشراف القوم الى اجتماع خاص شرح لهم ، في اثنائه ، غايته من ذلك ؛ وصرّح بان الوقت قد حان لدخول البلاد في طريق التقدّم ، وان مراده الذهاب الى اوربة ، ليقف بنفسه على نتائج المدنية فيها قبل ان يدخلها الى بلاده ؛ وان غاية الرحلة الدرس والاختبار ، لا اللذّة والسرور . ونلاحظ هنا ان الملك لم يكن رأى بعد سكة حديدية ، لانه لم يكن تجاوز حدود مملكته

يعاون الملك في ادارة شؤون بلاده الداخلية عشرة وزراء ، ومجلس شورى مؤلف من اعضاء معيَّنين واعضاء منتخبين ، واحداً عن كل مقاطعة . ولا مجلس نوّاب هناك بل لجنة استشارية تدعى « دربار » تجتمع كل سنة ، بدعوة من الملك ، وتُؤلّف من كبار الموظفين الملكيين والعسكريين ، واشراف البلاد ، وكبار العلماء او الملا (رؤساء الدين) . وفي المقاطعات ايضاً لجان تدعى « مجلس مشورة » تعاون الحكام في الادارة .

وهناك القضاة يعيّنهم الملك ؛ وهم من المذهب الحنفي يخضعون في سلكهم « لقاضي القضاة » . وقد تكون بلاد الافغان الوحيدة بين المناطق الإسلامية ، اذا استثنينا جزيرة العرب ، في تطبيق عدليتها على الشريعة الاسلامية تطبيقاً دقيقاً حرفياً . فتقرر العقوبات حسب الحق القرآني ، او « حدود الله » . وهكذا فانهم لا يزالون يعاقبون الزاني او السكران بالرجم او الجلد ، والمرتد بالقتل ، والسارق بقطع اليد .

اما فيما يختص بالمعارف ، فان في افغانستان اربع مدارس للتعليم العالي وهي : مدرسة القضاة ، ومدرسة المعلمين العالية ، ومدرسة الهندسة ، ومؤسسة خاصة تدعى « مدرسة اللغات » يدرس فيها من يستعدون للدخول في سلك

رجال السياسة والقناصل . وعدا هذه ، فان في البلاد عدة مدارس رشدية وابتدائية . وقد ارسلت الحكومة بعثات من الطلاب الى باريس وبرلين . وفي ٣١ تشرين الاول ١٩٢١ ، وصل الى باريس ، الامير هداية الله ، ابن الملك ، ليتابع دروسه في احدى كلياتها ؛ ومعه اميران صغيران من انسبائه ، ونحو العشرين ولدًا من اشهر أسر البلاد. وفي الافغان صحافة لا تزال في طفوليتها . فان الجرائد قليلة ولاسيما اليومية ، ونحن نذكر من هذه : جريدة « افغان » في كابُل ، وجريدة « استقلال افغانستان » في قندهار . على ان الحكومة مهتمة كل الاهتمام في تعزيز الصحافة ، وهي تساعد جميع الجرائد والنشرات مساعدة مادّيّة ، وتجبر كل موظف ، ملكيًا كان او عسكريًا ، يقبض اكثر من ٥٠٠ روبية في الشهر ، ان يشترك بجريدتين على الاقل.

وافراد الافغان شجعان وهم، في الحرب ، جنود اقوياء. وقد اصلح جيشهم على عهد البعثة التركية الالمانية التي كان يرئسها جمال باشا ، السيء الذكر في سوريا . ويبلغ عدد الجيش اليوم ٨٠,٠٠٠ من المشاة ، و ١٨,٠٠٠ من الخيالة مع ٤٠٠ مدفع

وقد بلغ الاصلاح الحالة الاقتصادية ايضاً، فاخذت التجارة والزراعة بالازدهار .وهي لا تطلب الّا السكينة والامان . اما نوع النقد المتداول فهو الروبية الذهبية والفضية مع نقد من النحاس . ووحدته الروبية ، وقيمتها ٨ بنسات انكليزية.

***

هذه هي البلاد التي يسير بها اليوم امان الله خان . وسيطلعنا المستقبل الى اي حدّ يصل هذا الامير الحازم بالشعب الذي اناله الاستقلال السياسي.

ويمكننا طرح السؤال نفسه فيما يختص بمصطفى كمال ، رجل انقرة ؛ وبرضا خان شاه العجم ، فان كلهم يرغبون في البناء بعد الهدم ؛ وكلهم يشتركون بقوّة الارادة ، ووفرة الثقة بعدهم. وسيرينا الزمن هل تكفي هذه المعدّات !

نشأة
الديانة المسيحية في لبنان

محاضرة القاها في نادي الشبيبة الكاثوليكية في بيروت

حضرة الخوري بطرس غالب

٢

واما بيروت الفتانة حبيبة الامبراطرة ومنارة العلوم فان تسيطرهـا الادبي والمعنوي قد تعدّى حدود الشرق الادنى ، واصبح اساتذتها وتلاميذهـا مرجع العلوم الفقهية وتنظيم القوانين

روى القديس اقليمس تلميذ الرسل ان القديس بطرس نزل هذه المدينة وحمل الشعب على طرد سمعان الساحر بعد ان اوسعوه ضرباً هو ورفقاؤه ، وأسس فيها اسقفية وأقام عليها كوارتوس احد السبعين تلميذاً . وقال ابن العبري ان القديس بيرذا الملقب بتداوس بذل فيها نفسه شهادةً للحق فبنيت على اسمه كنيسة يرجح انها أقيمت في الموضع الذي رجم فيه،وفيها حفظ جسده زماناً طويلاً. وهو اول الشهداء الذين ارسلوا على بيروت نوراً ساطعاً لا نظير له . وفي هذه المدينة مسقط راس القديس بمفيلوس ، العالم الشهير ، الذي خلف اوريجانوس في ادارة مدرسة الاسكندرية ، ووضع تآليف قيمة في شرح الكتاب المقدس ، وأسس مكتبة شهيرة في قيسارية فلسطين ، حيث قتل بغضاً بالمسيح سنة٣٠٩ . ومن شهدائها القديسان يوحنا وأركاديوس . ومنهم افيان من نيقية احد تلاميذ مدرسة الحقوق،وكان من ذوي الشهرة الواسعة،استشهد ولم يتجاوز العشرين ربيعاً

وحضر اساقفة هذه المدينة المجامع التي عقدت في الشرق فكان غريغوريوس من آباء المجمع النيقاوي ، وتيموثاوس من جملة الذين وافقوا على المجمع القسطنطيني الاول المنعقد عام ٣٨١.وجعل اوستاثيوس احد خلفائهما كرسيه مستقلاً عن كرسي صور،فاحتج فوتيوس رئيس اساقفتها،غير ان الامبراطور تيودوسيوس الثاني لم يكترث

لهذه الاحتجاجات بما انه كان يرغب في ان يكافئ اوستاثيوس ، نظير مقدرته على ايجاد طريقة وفّق بها بين الكاثوليك والنساطرة ، فارضى الطرفين وهدأ الحال بينهما . وكان قد عقد لهذا الغرض مجلسان : اولها في بيروت ، والآخر في صور ، لمحاكمة ايباس اسقف الرها مشايع نسطوريوس . وكان ايباس ادهى من اوستاثيوس وفوتيوس فخدعهما . وبنى الاسقف يوحنا بالاتفاق مع القديس رابولا السيساطي ديرًا كبيرًا في الجبل في محل غير بعيد عن بيروت وعاونه في بنائه الامبراطور زينون ويوحنا حاكم المدينة

اما مدرسة الحقوق فاقول فيها كلمة مختصرة لان مؤلفات عديدة وصفتها وصفاً كافياً وافياً ، وغرضي من ذلك ان اذكركم باسماء بعض تلاميذها الذين لمعوا في سماء القداسة والعلم ، كالقديس غريغوريوس العجائبي ، واخيه تيودور ، والقديس اثيندور ، والفتى اڤيان الشهيد الذي مرّ ذكره . فاتمنى من صميم الفؤاد ان ارى بين هؤلاء الطلبة المتفنين حولي اقرانًا لاسلافهم المجيدين

***

ايها السادة ، ان بيروتنا اليوم لا تختلف عن بيروت القديمة اختلافاً محسوساً ولا اعني بذلك البنايات والقصور بل الاخلاق والآداب . لقد وجد في بيروت سحرة ورقاة ، ويحاثون عن الركاز (المخابي) وندعوهم اليوم « المغاربة » ، وكان فيها دور للملاهي والخلاعة ، يقبل الدارسون اليها ، اما من قبيل الفضول واما باغراء الرفقاء الاشرار . وكان فيها عصابات قتلة يستأجرون للفتك بالسكان الآمنين - - -

غير ان امرًا اخذ يتلاشى تماماً وهو سلطان الرؤساء الروحيين على الشؤون الزمنية المتعلقة بالامور الروحية . كان قسطنطين الظافر قد اقرّ لهم هذا السلطان في مرسوم ميلانو ، اعتبارًا انهم اقوى سند للسلطة المدنية التي تتوخى جديًا ان تصلح الاخلاق وتعلي مستوى الحضارة الوثنية . فبقوة هذا السلطان كان الاساقفة يجمعون كتب السحرة ويلقونها في النار امام الكنائس كما جرى في بيروت مرارًا ، وكانوا يعاقبون المؤمنين الملتجئين الى السحرة ، فيقون بهذه الواسطة السذج من شعوذات الرقاة والباحثين عن المخابئ . وكانوا يسهرون على الشبيبة ليبعدوها عن الملاهي المفسدة

الاخلاق ، القائلة نضارة الشبان وحميتهم وورثتهم الواجب تخصيصه بالدرس والمطالعة ، وبهذه الرقابة كانوا يخدمون اهل هؤلاء الطلبة ويحفظون التلاميذ من الانغماس في الملاذ. فهل اكون في مأمن من السخرية اذا اقترحت ان تعاد هذه السلطة للاساقفة ، او لا تكون رقابتهم انفع واجدى للاخلاق والدروس ؟

وقد سخرت العناية مرات الحوادث الطبيعية لنصرة الاساقفة ، لانه في عام ٣٤٩ زلزلت الارض زلزالها فخاف سكان المدينة الوثنيون والخطأة المشهورون، فاهتدى اولئك وعاد هؤلاء الى السلوك بموجب الشريعة . غير انه ما كادت الارض تستوي على محورها حتى انتكص المرتدون على اعقابهم وعادوا يعمهون في ظلمات الاضاليل والذنوب

وفي سنة ٥٥١ حدث زلزال عظيم جعل بيروت قاعاً صفصفاً ، فتهدمت الكنائس ، والمدارس والمسارح والقصور ، ولم يبقَ فيها حجر على حجر . ومن الكنائس التي سقطت في ذلك اليوم كنيسة ام الله ، وكانت قريبة من المرفأ ؛ وكنيسة القيامة ، وكنيسة القديس يهوذا ، وكنيسة المخلص ، وكنيسة الشهداء الاربعين . وقبل ان ينقضي قرن بكامله تتوارى بيروت المسيحية ، ولا تعود اذان سكانها تسمع أنشودة القديس جرجس البطل المغوار الذي قامت كنيسته خارج الاسوار ، وكان المسيحيون يتغنون بها ولا تزال آثارها في مديحة بالشعر العامي اذكر جيداً ان نساء وفتيات عاملات في معامل الحرير كنّ ينشدنها في المعامل المذكورة بعد طلبة السيدة العذراء ، قائلات :

« يا مار جرجس يليق المدح والتية لانه شريف وسلطان المنازية »

ولا بد لنا ان نخص بالمدح القديسة مطرونا،الامرأة الشريفة صاحبة الفضائل. الراهبة التي بعد ان اسست ديراً للراهبات في مدينة حمص ، ما عتمت ان جاءت بيروت فردّت الى الايمان كثيراً من النساء الوثنيات وبنت ديراً للعذارى المتعبدات. وكذلك رومانوس المرتل الذي نظم نحو الف انشودة روحية نالت شهرة واسعة

ومما يروقكم سماعه قصة المصلوب العجائبي ، استخلصتها من رواية تُنسب الى القديس اثناسيوس وتُليت في مجمع نيقية الثاني وها كموها:

لما كان عدد اليهود قد كثر في بيروت ، وجدوا في بيت كان يقطنه منذ القديم عائلة مسيحية ، صورةً تمثل يسوع مصلوباً . فاخذوا الصورة الى مجمعهم واوسعوها اهانةً وشتماً ، وطعنها بعضهم بحربة في جنبها ، فجرى للحال دم وماء ، مسّها كثير من السقماء فنالوا الشفاء لساعتهم . فلما عاين اليهود هذه الآيات آمن منهم جمع كبير ،وحوّل مجمعهم الى كنيسة دعوها «كنيسة المخلّص». ومنذ ذلك اليوم جعل سكان بيروت اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني عيداً سنوياً ، ذكراً خالداً لهذه الآية يحتفلون به احتفالهم بعيدي الميلاد والفصح. واني لارجو من حضرة الاب لامنس ان يدلكم على الموضع الذي أقيمت فيه هذه الكنيسة فانه اقدر من سواهُ على تعيين محل هذه الامكنة

***

والآن قد حان لنا ان نلقي نظرة على بيبلوس (جبيل) التي انشأ فيها كنيسةَ القديس بطرس هامة الرسل ، وسقّف عليها رفيقه وتلميذه يوحنا مرقس. وممن خلفوه على كرسي هذه المدينة باسيليوس الذي حضر مجمع القسطنطينية ، وروفينوس احد اباء المجمع الخلقيدوني

وجبيل مسقط رأس القديسة اكويلينا التي تقدمت الى الموت من اجل المسيح ، ولم تتجاوز الثانية عشرة من سنيها

والبُترَيس (البترون) اساقفة نعرف منهم بورفيريوس الذي اشترك في مجمع خلقيدونية ، واسطفانوس الذي حضر المجمع المسكوني الخامس. اما سلفه ايليا فقد ربطه عن التصرف بالحبريات ابيفانيوس مطران صور رئيسه لانه انحاز لساويروس الدخيل وانتحل هرطقته

ومن شهداء هذه المدينة القديس لوقيوس — وحرّف بعضهم اسمه وسمّوه لوجيوس — وهو المعروف عند اللبنانيين باسم نوهرا ، وله عندهم منزلة عالية واكرام ممتاز ، ولاسيما في سهاد جبيل حيث أُقيمت على اسمه كنيسة يؤمّها الزوار من كل فجٍ وصوب استشفاء من امراض عيونهم

ومن المدن التي زارها القديس بطرس طرابلس ، ويروي لكويان عنها ان هذا الرسول سقّف عليها مارون وكان قديساً. وبعض خلفاء هذا الاسقف الجليل

ملانيكس ، ثم تيودور : الاول احد اباء مجمع نيقية ، والثاني احد اباء المجمع الخلقيدوني

وفي هذه المدينة ذاق الموت حباً بالمسيح الشهيدان الجليلان مغداليتيس ولاونسيوس الجندي . وهذا كان من طرابلس نفسها وقد أقيمت لاكرامه كنيسة كان يتوافد اليها الزائرون من كل قطر . ويقصد اليها عدد من بلاد قاصية ليتبلوا المعمودية على قبر هذا الشهيد ، ومنهم ساويروس الدخيل وايفغريُس المؤرخ

انها لعجيبة والحق يقال سرعة انتشار التبشير بالمسيح في فينيقية الساحلية ، وتنظيم المراتب البيعية فيها . وعجيب ثبات هذه الكنائس مدة ستة قرون ، ازاء الحملات العنيفة التي حملها عليها المضطهدون والهراطقة دون ان يعتريها وهن ، وان تمكن المبتدعون من استجلاب بعض اعضائها . فانها استمرت تحيي بحياة الكنيسة الكاثوليكية ، وتشترك في كل مظاهر تلك الحياة ، راسخة في عقيدتها ، الى ان دالت الدول المسيحية فعقبها غيرها في الحكم . فبادت تلك الكنائس الزاهرة وعمّ الخراب جماعة المؤمنين

أجل قد بقي بعض كنائس منظمة لكن الهراطقة وضعوا ايديهم عليها ، لانهم ما اكتفوا بان تمتزا هذا الانقلاب بل ساعدوا عليه فجاء عملهم الشائن متمماً لرغائب فاتحي البلاد الباحثين عن طريقة يستجلبون بها قسماً من النصارى ، ليوقعوا الشقاق بينهم فيستتبّ لهم الامر دون كبير مشقّة ، ويقطعوا الرُبط التي كانت تربط الشرق بالغرب وتوحد كلمة المسيحيين

* * *

بيد انه قبل ان يتم هذا الخراب الذي باشره الهراطقة المتنوعو المذاهب كآريوس ، ونسطوريوس ، واوطيخا ، وساويروس ، كانت عناية الله قد سبقت فهيأت اسباب ارتداد اهل فينيقية الجبلية ، الذين اصبحوا بعد اهتدائهم شديدي الطاعة للكرسي الروماني المقدس ، ثم جعلهم الله مثالاً حياً ، ما بين بدع كثيرة ترتها الشقاقات الداخلية ، للخضوع التام لخليفة بطرس الرسول ، نائب المسيح على الارض . فكأن الجبليين ، بايمانهم القويم ، صاروا سفينة خلاص في بحر

تلك المرطقات المتلاطم الامواج ، المحفوف بالظلام الدامس والخطر المستمر ، حتى ان الشعب اضحى لا يعلم اين هي الحقيقة ولا ما هي الطريق المؤدية اليها

وقد خاف القديسون انفسهم ان يضلّوا سواء السبيل ، فوجّهوا انظارهم الى رومية ، عمود الحق المنير ، يسالونها ان تبدّد غيوم القلق والريب عن قلوبهم · وحسبي ان اقدّم لكم مثلاً يوقفكم على هـذه الحالة : ان انطاكيـة ، ام الكنائس الشرقيّة ، كانت متبلبلة في عهد القديس ايرونيموس ومنقسمة اربع فرق : النيقاويين القدماء ، والنيقاويين الحديثين ، والاريوسيّين ، والابوليناريين · فازاء هذا التفريق اضطرب القديس ايرونيموس وأشكلت عليه معرفة حقيقة احوال هؤلاء النصارى فاستغاث برومية · ومثله فعل تودوريطس اسقف قورس الذي كان من فطاحل العلماء الكنسيّين ، ذكيًا نشيطًا مكبًا على العمل · ولم ينجُ من هذه الحالة النفسية القديسان العظيمان باسيليوس الكبير ويوحنا فم الذهب ، وجميعهم رفعوا امرهم الى بابا رومية طالبين منه الفصل في كل تلك المعضلات · فرومية كانت ولا تزال المنارة المرسلة اشعتها على الشرق والغرب ؛ والخضوع لها كان وسيكون ابدًا العلامة الفارقة الكاثوليكي من غير الكاثوليكي ، وصوتها مسموع على شواطئ البوسفور كما على ضفاف نهر العاصي

قلت ان العناية الصمدانية كانت قد اعدّت الوسائط لتكوين جرثومة كاثوليكية تتميز عن سواها بعلامة عملية خارجة فارقة هي الطاعة للحبر الروماني ، واليكم كيف تمّ الامر :

كثيرون من البررة ابتعدوا عن ميدان تلك الفتن والشقاقات الاهليـة التي لا نهاية لها واعتزلوا الى الاودية او قمم الجبـال او شقوق الصخور والاشجـار ليعبدوا الله في السلام والسكينة والتزهد · فاستخدمهم الله لارشاد غيرهم الى سبيل الخلاص · فان ما نالوه من شهرة قداسة وفضل ونسك ، ومـا كان الله يجترحه من الآيات على ايديهم ، كان يجلب اليهم الزوّار والاعلاء والراغبين في الوقوف على الاحوال فيرجعون من عندهم مستفيدين نفسًا وجسدًا محمولين على حب الفضيلة وتائبين · وكان هؤلاء الزوّار يأتون من بلاد العرب نفسها

(للبحث صلة)

ابو فراس الحمداني (٩٣٢ ــ ٩٦٨)

الرجل والشاعر

بقلم فؤاد افرام البستاني استاذ الآداب العربيّة في كليّة القديس يوسف

زينُ الشباب، ابو فرا س، لم يُمتَّعْ بالشباب!

(ابو فراس)

ابو فراس شابّ لم يُمتَّعْ بشبابه! وابو فراس أمير لم يوفَّقْ في امارته! وابو فراس شقيّ توفّرت اسباب شقائه! وابو فراس شاعر بملاهي الشباب، ومفاخر الإمارة، واعباء الشقاء! صفات لو تفرّقت في رهط من الناس لكان فيها ما يدفعنا الى درسهم جميعاً، فكيف بها وقد اجتمعت في رجل واحد!

الرجل

الشابّ الأمير (٩٣٢ — ٩٥٩)

اسمه - أسرته

ابو فراس الحارث بن سعيد، بن حمدان، بن حمدون الحمداني. وُلد سنة ٩٣٢(١ من أسرة امراء كانوا في ابهة عزّهم ومجدهم. وكان جدّه حمدان قد اشتهر بالبأس في القتال، والكرم، وحسن السياسة. وغرس هذه الصفات في اولاده فنشأوا على حبّ المجد، والاستخفاف بالمعارك. ووافق ظهورهم بدء انحلال العنصر العربي في الخلافة العباسية، ومنافسة قوّاد الشعوبيين، من فرس وأتراك، في بسط سلطتهم عليها. فاغتنموا تلك الفرصة وبدأوا بالحروب، اولاً في سبيل الخليفة، ثم في سبيل مصلحتهم. فاحتلّ عبدالله، ابو سيف الدولة وعمّ شاعرنا، بلاد الموصل، واورثها ابنه الحسن المعروف «بناصر الدولة». وكان اخوة هذا وابناء عمّه قد تفرّقوا في مقاطعات سوريا الشمالية فملكوها فعلاً، مع اقرارهم بسلطة الخليفة على الجميع. وكان من حظّ سيف الدولة ان سبق كلّهم الى التملّك فصار امير حمص؛ ثم انتزع

١) . وهي الموافقة لسنة ٣٢٠ هـ. وقيل بل كان مولده سنة ٣٢١ هـ اي ٩٣٣م. راجع ابن خلكان : وفيات الاعيان، ج ١، ص : ١٥٨ .

حلب من يد اميرها احمد بن سعيد الكلابي سنة ٩٤٤ فملك فيها ، وانشأ حوله بلاطاً جمع الكثير من الادباء والشعراء واللغويين (١ . فعاونه ابناء عمه وانسباؤه على اقرار هذا الملك ، وكانوا له من افضل القوّاد ، واخلص المساعدين

شبابه – في بلاط سيف الدولة

في ايام هذا الملك الكريم ، الأديب ، الشجاع ، ترعرع ابو فراس ؛ فشبّ على الفخر بجدّه ، وابيه ، واعمامه ، وخاصّة ابن عمه سيف الدولة ، امير البلاد . وكان هذا يعطف على نسيبه الصغير ويخصّه بالحب ، على ما روى الثعالبي ؛ فاتخذه في مجلسه ، وكان يأنس بحديثه ، وهو فتى بعد ، ويتوسّم فيه الخلال الطيّبة في الشجاعة والأدب

وما بلغ ابو فراس اشدّه حتى حقّق آمال ابن عمه ، فانخرط في عسكره يذود عن البلاد هجمات الروم المتعدّدة ، ويحارب الدمستق قائد قوّادهم في آسيا الصُغرى . حتى اذا سكن القتال ، عاد شاعرًا الى مجلس مليكه ، فاخذ بمذاكرة الشعراء ، ومنافسة الادباء . وكان له مع المتنبي مواقف عدّة حتى ان هذا كان « يتحامى جانبه ، فلا ينبري لمباراته ، ولا يجترئ على مجاراته » (٢ وقد ذكرنا في الروائع (٣ تلك الحادثة المشهورة اذ ابان ابو فراس عددًا كثيرًا من سرقات ابي الطيب في قصيدته البديعة « واحرَّ قلباه ! . »

امير مَنبِج

وكان سيف الدولة يقدر شاعرية ابي فراس حق قدرها ، ويجلّه لكرم اخلاقه وشجاعته ، حتى انه كان يدعوه بعض الاحيان « بسيّده » . روى ابن خلكان ان ابا فراس كان في مجلس مليكه مع جماعة من الشعراء ، فقال لهم سيف الدولة « أيكم يجيز قولي ؟ وليس له الّا سيدي (٤ » يعني ابا فراس

ثم قال بيتاً فاجازه ابو فراس ، فاستحسنه المليك واعطاه ضيعة باعمال مَنبج « تغلّ الفي دينار كلّ سنة » . ولم يلبث ان صار واليًا على كل تلك المقاطعة ، فساد

---

١) وقد توسعنا في ذلك ، اثناء درسنا للمتنبي ، في المشرق (٢٥ [١٩٢٧] : ٨٣٤)
٢) الثعالبي : يتيمة الدهر – ج ١ ، ص : ٢٢
٣) الروائع (جزء ١٢ [ابو الطيب المتنبي : المراثي والمفاخر والحكم] ص : ٢٩)
٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان – ج ١ ، ص : ٦٦١–٦٦٢

الى محاربة الروم، والذود عن حماه وحمى ابن عمه . ولكنه لم يكن ليفارق سيف الدولة بسرور، اذ انّ البلاط وملاهيه، ومجالسة الشعراء والادباء كانت تستهويه؛ فظهر ذلك كثيراً في شعره

الشاب الأسير (٩٥٩ – ٩٦٦)

الأسر الاول : في خَرْشَنَة (٩٥٩)

كانت ايام هذا الأمير الشاب حروباً متوالية كما ذكرنا، وكان من طبيعة الحال ان ينتصر مرّةً ويفشل اخرى . وهكذا ظلّت الحرب سجالاً حتى أُسر في مغارة الكحل سنة ٩٥٩ . فحمله الروم الى خَرْشَنَة، وهي بلدة على الفرات، قرب ملطية؛ كان فيها للروم حصن حصين يطلّ على النهر . ويظهر ان هذه البلدة كانت تتداولها ايدي العرب والروم، فتكون تارة لهؤلاء وطوراً لاولئك، كما نستنتج من قول ابي فراس نفسه في أسره :

ان زرتُ خَرْشَنَةَ أسيراً، فلقد حللتُ بها مغيرا . . .

اسطورة نجاته

لم يمكث الأمير الاسير طويلاً في هذا الحصن . وقد اختُلف في نجاته، فمنهم من قال ان سيف الدولة فداه . ومنهم من قال بل هو هرب . وفي معرض هربه هذا، تألفت اسطورة شائقة، كثيراً ما ترافق هرب الامراء المسجونين، وقد نقلها ابن خلكان فقال : « وفيها يقال انه ركب فرسه، وركضه برجله، فأهوى به من اعلى الحصن الى الفرات؛ والله اعلم » (١ وقد نقل المعلم بطرس البستاني الحادثة نفسها في دائرة المعارف وزاد : « وهو ممّا لا يُعوّل عليه! » (٢

وعلى كلّ فان ابا فراس نجا من أسره؛ ولم تنقله الروم، هذه المرّة، الى القسطنطينية كما يزعم من يتبع ابا الحسن بن الزرّاد الديلمي في روايته، فيقول ان الشاعر لم يُؤسر الا مرةً واحدة فنقله الروم الى خَرْشَنَة ومنها الى القسطنطينية . وبيانُ صحة رأينا ان المؤرخين اتفقوا على القول ان ابا فراس اقام أسيراً في

---

١) ابن خلكان : الكتاب المذكور – ج ١، ص : ١٥٨

٢) البستاني : دائرة المعارف : ابو فراس الحمداني – مجلد : ٢، ص : ٣٠٠، العمود الثاني . وانا نسمع مثل هذه الاسطورة منسوبة الى بعض الامراء المسجونين، فيركبون جيادهم ويرمون بأنفسهم من علوّ شاهق فيخلصون : من هؤلاء احد مماليك مصر، والامير بشير . . . وكثير غيرهم .

القسطنطينية اربع سنوات ، ونحن نعرف انه خلص من القسطنطينية سنة ٣٥٥ هـ اي ٩٦٦م . فاذا اعتبرنا انه أسر مرّةً واحدة -- وهم يذكرون تاريخ أسره سنة ٣٤٨ هـ . — فيكون اقام في الأسر سبع سنوات لا اربع

الأسر الثاني : في القسطنطينية (٩٦٢–٩٦٦)

ولم يخلص من محنتــه في خرشنة حتى عاود الكرة على الاعداء ، فكان ينتصر مدةً ؛ الى ان تكاثروا عليه ، وحصروه في مدينته مَنبج . فسقطت قلعته في تشرين الثــاني سنة ٩٦٢ ، ووقــع أسيرًا في يد الروم . فحملوه هذه المرّة الى القسطنطينية حيث اقام اربع سنوات

وكأنّ سيف الدولة نسيَه ، كل هــذه المدّة ، فكانت تأتي رسائله طافحةً بالشعور الأليم ، والحنين الى الوطن ، فتستقاعا أمه بتلهف شديد . ولم يزل يرجو من سيف الدولة ان يذكر حسناته السالفة ، ويناديه انيضن بابن عمه ، حتى فداه سنة ٩٦٦

الشاب القتيل

موت سيف الدولة (٩٦٧)

وبعد سنة من خلاصه توفي ابن عمه سيف الدولة سنة ٩٦٧ ؛ فتضعضع ذاك الملك الوطيد . وكان لسيف الدولة مولىً اسمه قرغويه طمع في التسلّط فنادى بابن سيّده ، ابي المعالي ، ملكاً على حلب راجياً ان يبسط يده ، باسم اميره ، على المملكة بأسرها

مطامع ابي فراس – قتله (٤ نيسان ٩٦٨)

وكان ابو فراس يرى من حقه أن يستولي ، ولو على قسم ، من مملكة ابن عمه ؛ فدخل حمص واقام فيها . فاتصل خبره بابي المعالي ، وكان هذا ابن اخته ، على ما اورد ابن خلكان عن بعض الرواة (١ . ولكن لم تمنعه القرابة من المطالبة بحقه ، فاوفد الى خاله جيشاً ضيّق عليه حتى قُتل في قرية تُعرف « بصدَد » ، كما ورد في احد التعاليق التي نقل عنها المؤرخ المذكور . واختُلف في طريقة قتله وتاريخه ، فقال المصدر نفسه انه قُتل يوم الاربعاء في ٨ ربيع الاول سنة ٣٥٧ (١٢ اذار ٩٦٨) . وذكر ثابت بن سنان الصابئ ، في تاريخه ، ان قتله كان نهار السبت في ٢ جمادى الاولى سنة ٣٥٧

١) راجع ابن خلكان : ك . م . ج ١ ، ص : ١٥٩

(٤ نيسان ٩٦٨) ولعلّه اصح . وقيل ان ابا المعالي لم يعلم بقتله حالاً لان فرغويه اخفى عليه ذلك، فلما علم به شقّ عليه

وقد نسب اليه ابن خالويه شعرًا زعم انه قاله قبل وفاته مخاطباً ابنته(١ . فحمل ذلك ابن خلكان على القول: « وهذا يدلّ على انه لم يُقتل . . . » ثم اردف: « او يكون قد جُرح وتأخر موته ثم مات من ألم الجراحة . . . » ولعله الصواب . وقد ورد في نسختي برلين ما يأتي، بعرض هذه الابيات :

«وبلغني ان ابا فراس اصبح، يوم مقتله، حزيناً كئيباً . وكان قد قلق، في تلك الليلة قلقاً عظيماً، فرأته ابنته امرأة ابي المشائر كذلك، فأحزنها حزنًا شديدًا . ثم بكت، وهو على تلك الحالة، فانشأ يقول، ورجله في الركاب، والخادم يضبط السير عليها . وانما قال ذلك كالذي ينعي نفسه وان لم يقصد ذلك . » (٢

وهناك مشكل آخر فيما يختصّ بامّ ابي فراس: فان ابن خلكان يروي انها، لما بلغها نعيه، لطمت وجهها فقلعت عينها . وهي حادثة لا تدخل في طور المستحيل، على ما فيها من الغرابة وندور الوقوع عادةً؛ بل ان المطالع قد يحملها على محمل التفجّع والتأثر . ولكنها تصبح غريبة مستحيلة، اذا ما عرفنا ان لأبي فراس قصيدة عاطفية رائعة يرثي فيها امّه، التي ماتت اذ كان أسيرًا . . . بيدَ ان هذه القصيدة لم تُذكر في ديوان ابي فراس المطبوع في بيروت مرّتين، ولم يُشر اليها الثعالبي، وكان حقه ان يذكرها، لو عرفها، لانها تستحقّ الذكر . ولكنها موجودة في نسختين مختلفتين في برلين، وفي نسخة مخروقة في اكسفورد، وقد نقلها المستشرق دفوراك في كتابه(٣ فنقلناها عنه في الروائع (٤

فيصبح من المستحيل حلّ هذا المشكل الّا اذا رأينا انتحال القصيدة؛ ولا شيء يسمح لنا بذلك، وهي اشبه بشعر ابي فراس من الماء بالماء، ولا موجب يدفع الى هذا الامر؛ او اذا اوّلنا جملة ابن خلكان على غير معناها الظاهر، فتصبح المقلوعة العين ام ابي المعالي، اخت ابي فراس لا امّه . وهذه جملته نذكرها بحرفها: « قال غيره: وكان ابو فراس خال ابي المعالي وقلعت امّه سخينة عينها لما بلغها وفاته . وقيل انها لطمت وجهها فقلعت عينها . » (٥

---

١) هي الابيات الاربعة المشهورة التي اوّلها :

ابنيّتي لا تجزعي ! كل الانام الى ذهاب !

٢) Dr R. Dvořák : Abû Firâs, ein arabischer Dichter und Held p. 342

٣) راجع الكتاب المذكور ص : ١٢–١٣

٤) الروائع : (١٦ [ابو فراس] ص : ٣٦)

٥) ابن خلكان: ك . م . ج : ١ ، ص : ١٥٩

الشاعر

الديوان

جمعه

لم يكن ابو فراس ليهتمّ بجمع شعره او تنقيحه ، وهو لم يشأ ان يُعدّ من الشعراء ، كما سنرى . على انّ جمال شعره أثّر في الأديب المشهور ابن خالويه ، وكان من اصحاب مجلس سيف الدولة ، فأخذ بجمع قصائد ابي فراس وشرحها حتى ألّف منها ديواناً متوسّط الحجم

ثم جاء ابو منصور الثعالبي فاختار من هذه القصائد الشيء الكثير في يتيمته ، خصوصاً مما يدعى « بالروميات »

طبعه – شروحه – ترجمة بعضه

لديوان ابي فراس ، حسب رواية ابن خالويه ، طبعتان ، طُبعتا في بيروت ؛ الاولى سنة ١٨٧٣ في المطبعة السليمية ، دون شروح ؛ والثانية سنة ١٩٠٠ مع شروح قليلة بقلم نخله قلفاط . ولا تخلو الطبعتان من التصحيف والتحريف.

وطبعت مختارات الثعالبي ، في يتيمة الدهر ، في دمشق . وذكرُ ابي فراس في الجزء الاول ، الباب الثالث ، ص : ٢٢ – ٦٢

على ان هناك ثلاث نسخ تتضمّن شعر صاحبنا اثنتان منها في مكتبة برلين ، وواحدة في اكسفورد . وقد استغلّها المستشرق دفوراك (Dr R. Dvorak) ، فطبع فصل الثعالبي بعد ان قابله عليها ، واضاف الى ذلك قصيدة لم تُذكر الّا في النسخ المتقدّمة ؛ وهي في رثاء امه ، وقد تكلمنا عنها قبيل هذا . ثم طبع كتابه مع شروح وترجمة بالالمانية في ليدن سنة ١٨٩٥ باسم : « ابو فراس : الشاعر والبطل العربي » «Abû Firâs, ein arabischer Dichter und Held.» . وكان المستشرق وليم بن الورد (Ahlwardt) قد ترجم ايضاً الى الالمانية احدى قصائد شاعرنا الى والدته

شعره

ترفّعه عن ادّعاء الشعر – اجحاف التاريخ بحقّه

اول ما يلفت النظر في ابي فراس انه لم يدّعِ الشاعرية قط ، بل لم يشأ ان يكون شاعراً ، اذا أُريد بهذا الاسم مدّاح الأمراء والملوك او مطرّبهم في مجالس

انفسهم ، وكثيراً ما كانوا يفهمونه كذلك في ذاك العصر . ولهذا نفر اميرنا من لقب المستجدين والمطربين . فقال بعد ان بيّن انه يستعمل الشعر لذكر مفاخره ومفاخر آبائه :

لا في المديـح ، ولا الهجا ء ، ولا المجون ، ولا اللعب

وقد اشمأزّ وغضب اذ قال له الدمستق : «انما انتم كتاب ولا تعرفون الحرب !» فاجابه : «نحن نطأ ارضك منذ ستين سنة بالسيوف ام بالاقلام ؟» (١

وهكذا فان اول ما كان يريد ان يعرف الناس عنه انه محارب ، وهو القائل :

وصناعتي ضربُ السيوف ، وانني متعرّض ، في الشعر ، بالشعراء

وهو القائل ايضاً ، في آخر رائيته الطويلة في الفخر :

نطقتُ بفضلي ، وامتدحت عشيرتي فما انا مدّاحٌ وما انا شاعرُ !

والحق يُقال ان الشعر في الامراء صفة ثانوية لا يعوَّل عليها ، وخصوصاً في ذاك العصر . ولعلّ عدم اهتمام ابي فراس بشعره دفع الناس الى اهماله . اذ لا شكّ في انّ التاريخ الادبي اجحف بحق شاعرنا .

وعلى كل فان هذا المترفع عن الشعر ، كان ولا يزال اشعر من كثير ممّن ترفع لهم المنابر في تاريخ الآداب ، وتغدق عليهم النعوت الطنّانة ، مندفعين بتأثير احكام الغير ، وتقليد الادباء الاقدمين . وهو شاعر لم تفته روعة الفخر ، ولا دقة الوصف ، ولا لطف العواطف الخالصة في الرثاء والصداقة والحنين .

الفخر

ابو فراس اميرٌ قبل كل شيء ، وهو لا يضحّي بامارته وما يتبعها من صفات العزّ ، والانفة والترفع ، بل هو يسخو حتى بنفسه دونها ، لانه شديد الاباء «يأكل لحمه» ، اذا لزم الامر ، ولكنه «لا يؤكله» اي لا يسمح لاحد ان ينال منه . وهو عارف بمقامه ، وان اجحف الزمان بحقه ، فلم يقصّر في طلب العلى ، ولكن «كان الدهر غافلٌ عنه» . فسمح مرتين بأسره ، ولم يكن لبطلنا ذنب في ذلك :

أسِرتُ ، وما صحبي بعزل لدى الوغى ولا فرسي مهرٌ ، ولا ربه غمرُ !
ولكن اذا حُمَّ القضاء على امرئٍ فليس لـه برٌّ ، وليس لـه بحرُ

على ان هذا الأسر لم يكن ليغضّ من اباء الشاعر بل هو لم يزده الّا جلاء ، كالسيف يجلوه الصقل . فبقي في محلّه لأن الأيام دُوَل وهو «إن زار خرشنة أسيراً ،

١) الثعالبي : اليتيمة ج : ١ ، ص : ٥٢

فلقد حلّ بها مغيراً ، وظلّ على الرغم من نوائب الدهر رفيع المقام ، من سراةٍ لا يحلّون « الا الصدور او القبور » فلا يعرف عندهم التوسط .

واحرِ بمن كانت هذه صفاته المقتبسة من اجداد امراء ، ان يفخر على اقرانه ، ويشكو من دهره . وابو فراس لم يتردّد في ذلك ، ففخر دون ادّعاء ، وشكا دون تذمّر . ولعل اوضح مثال لطريقته في الفخر ما كتب به الى ابي احمد جعفر بن ورقاء :

إنّا ، اذا اشتدَّ الزما ... نُ وناب خطبٌ وادلهمّ ،
الفيتَ ، حول بيوتنا ، ... عدد الشجاعة والكرَم :
للقا العدى بيض السيو ... ف ؛ وللنّدى حُمر النَّعم !
هذا وهذا دأبنا : ... يودى دمٌ ، ويُراق دم !

ولا غرابة ان يفخر بشجاعته ، وهو موضوع كثيراً ما يستغلّه شعراء العرب . ولكنّ ابا فراس يصبغه بصبغة جديدة من لطف الظاهر ، ودقّة التصوير تخرجه عن محيط الفخر الصبياني الذي نراه احياناً في شعر بعض الجاهليين ، وعن الغلوّ في الادعاء الذي نتحقّقه في بعض ابيات المتنبي . وذلك لانه كان يصوّر ما اتصف به حقًّا بينما كان غيره يصف ما ليس فيه . اما الكرم ، وهو ايضاً من موضوعات العرب المفضّلة ، فيذكره ابو فراس واسطةً لنيل المجد بالثناء ليس غير ، لانه يعتبر الثناء يعادل الكرم ان لم يفقه ، وهو القائل عن جدّه وعُفاته :

فآبوا بجدواه ، وآب بشكرهم ... وما فيهما في صفقة المجد ، خاسرُ !

الوصف

هذا الامير الشابّ ، المشغول بالحروب والمفاخر ، لم يكن لينطم نفسه عن ملاهي الشباب ، ولم يكن ليستطيع ذلك دون الخروج عن عادات مقامه ومحيطه . فلزمه اذاً ان يلهو ، أوان السلم ، وان يشرب الخمر ، ويصف مجالس الانس واساليب السرور ، بدقّة ورقّة تذكّرنا اوصاف ابن المعتزّ ، دون ان يرى مغمزاً في ذلك

وما في طلب اللهو ... على الفتيان ، من عارِ !

وكأنَّ الدهر اراد ان يخرج هذا الشاب من سلك الفتيان الى حلقة الشيوخ قبل اوانه ، فأنزل الشيب برأسه ، وهو لم يتجاوز العشرين ، فتأثر طويلاً . ولكن كان له ذلك من اسباب التشكي ، والشعراء يحبّونها ويتطلّبونها ، فكيف اذا اتتهم عفواً ! فاستغلّ كل ذلك وترك لنا ابياتاً وصفية دقيقة في شيبه من امثال :

وما زادت على العشرين سنّي ... فما عذرُ المشيب الى عذاري ... وغيرها

العواطف

لاغروَ ان سمّينا ابا فراس شاعر العواطف ، فهو اخلص شاعر عرفتـه الآداب العربية ، واصدق شاعر في تصوير اخلاصه ، لا نستثني من جمهورهم احدًا . فلقد عاش رقيق القلب ، وافر الشعور ، لطيف التعبير ؛ ووفّرت له صروف الدهر من الأحزان والنكبات مـا أثّر في ذاك القلب ، فزاده رقّةً ؛ واذاب تلك الحاسّة ، فاخرج شعورها ؛ والان تلك القريحة ، فضاعف لطفها ؛ فأتى بالبدائع العاطفية

فهو اذا اراد ان يصف عبث اصدقائه به ، واخلاصه لهم ، لا يشكو الغدر ، ولا يتشاءم بالبشر عامّةً . بل يقول ، بكل لين ، عن صديقه المذنب :

يجني عليَّ فاحنو صافحاً ابدًا . لا شيء احسن من حانٍ على جانٍ !
ويتبعُ الذنب ذنباً ، حين يعرفني ، عمـدًا ، فاتبع غفرانًا بغفرانٍ !

واذا اراد تعزية سيف الدولة عن اخته ، لم يعرف كيف السبيل الى ذلك لمـا يشعر به من الألم ، فاضاع طريق التعزية الباردة الرسمية الى ذكر مشاركته في الحزن ؛ وذلك افضل بكثير . فبدلًا من ان يقول له مثلًا كقول المتنبي :

اسيف الدولة استنجدْ بصبرٍ وكيف بمثل صبرك للجبالِ

اقرّ بكل بساطة واخلاص :

بي بعض ما بك من حزنٍ ومن جزعٍ ، وقد لجأتُ الى صبرٍ فلم اجدِ !

وهذان بيتان من رثائه لأمه ، وقد ماتت وهو في الأسر ، نوردهما دون تعليق :

ايـا امّاه كم بُشرى بقربي اتتكِ ! ودونها الأجلُ القصيرُ !
الى من اشتكي ؟ ولمن أناجي ؟ اذا ضاقت بمـا فيها الصدورُ !

اما القصائد التي كان يكتبها من أسره ، وهي المعروفة « بالروميات » فلا اعلم كيف يستطيع ناثر ان يشرح ما فيها من العواطف ! تصوّروا ابا فراس ، كما عرفناه ، امير الشجعان ، و « زين الشباب » ، ورجلَ العاطفة والإخلاص ، والأنفة والإباء ، ينكسر في معركة ويصيبه سهمٌ في فخذه ، فيأسره العدوّ . ويطول أسره وألم جراحه ، وفي بلاده عجوز مسكينة تترقّب اخبار « وحيدها » ، ونسيبٌ امير افنى ابو فراس حياته في خدمته ، وهو مع ذلك لا يظهر مهتماً بأسره ، ولا مكترثاً لرسائله المتعددة

تصوّروا كل ذلك وتأمّلوا بمـا عساه ان يفيض ذاك القلب الطافح ، وبما عساه ان يخرج من تلك العواطف المختلفة المتدافعة بين جوانحه . . . أسير مسكين يود

ان يطلب فداءه من ابن عمه، ثم يتذكر انه لم يجبه على رسائله ، فتهيج أنفته ويُعرض عن إعادة الطلب . ثم يتذكر ان في منبج عجوزاً أملها الوحيد من الدنيا خلاص وحيدها . فيرغم نفسه الابية ويعود الى مراسلة سيف الدولة صاغراً ، وهو:

لولا العجوز بمنبج ما (خاف) اسباب المنيه!

ولا يسهو ، في معرض ذلك ، عن توصية امه بالصبر والثقة بالله ، وصيّة تظهر مقدار تعبّده لربه ، وتسليمه الى احكامه تعالى ، فيختم رسالته بهذه العاطفة السامية :

يا أمّتا لا تحزني ! وثقي بفضل الله فيه !
كم حادثٍ عنّا جلا ه ! وكم كفانا من بليه !
اوصيكِ بالصبرِ الجميـ ـلِ ، فانه خيرُ الوصيه !

ويسوّفه سيف الدولة ويطول التسويف . فيعود الى مكاتبته طالباً ان يأذن له بمراسلة اهل خراسان ليفادوه ويشروا عن ابن عمه ، وفي ذلك من التأنيب بما لا يخفى . فيجيبه سيف الدولة بكلام خشن قائلاً : « ومن يعرفك بخراسان ؟ » عند ذاك تظهر خدمات الشاعر القديمة حاضرةً امام عينيه ، ويعود الى عنفوانه فيقرّع اميره بهذا التلميح :

وإن خراسانَ ان انكرتْ عُلاي فقد عرفتها حلب !

ويبلغه انّ والدته اتت من منبج ، تتضرّع الى سيف الدولة ، فلم تنل منه مطلوباً ؛ فيعاوده الحنو ويرجع الى الاستعطاف اشفاقاً على العجوز فيقول :

يا حسرةً ما اكاد احملها ! آخرها مزعجٌ وأوّلها !
بأيّ عذرٍ رددتَ والهةً عليك دون الورى معوّلها ؟
أرحامنا منك لم تقطّعها ولم تزلْ دائناً توصّلها !

ثم يعمد الى هياج حنو سيف الدولة بالمقابلة بين حالة الامير من العز والرفاهية ، وحالة الأسير المسكين من الضنك والشقاء :

يا واسعَ الدار ، كيف توسعها ، ونحن في صخرةٍ نزلزلها ؟
يا ناعمَ الثوبِ ، كيف تبدله ؟ ثيابنا الصوف ما نبدّلها ؟
يا راكبَ الخيلِ ، لو بصرت بنا نحمل اقيادنا وننقلها !

فترى الآن صواب حكم الصاحب بن عباد ، اذ قابل بين هذا الشاعر الامير الاسير ، وذاك الشاعر الامير الضليل ، فقال : « بُدئ الشعر بملك ، وخُتم بملك ! » ونحن لو اردنا ذكر جميع تلك العواطف الرقيقة ، والتصاوير الرائعة ، للزمنا نقل « الروميات » برمّتها . فنكتفي بهذا القدر مرددين مع الثعالبي :

« اللهم ارحم تلك الروح الشريفة ! »

وقفة باطلال بابل

بقلم حضرة الاب ا . س . مرمرجي الدومنيكي

من اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي في القدس الشريف

٢

اما برج بابل ، او برج تبلبل الالسن ، الآتي ذكره في التوراة ، فلا ريب انه قد شُيّد في تلك الاصقاع ، لكن العلماء لم يتوصلوا بعد الى الاتفاق على تعيين محله بالتدقيق . ومهما يكن من الامر ، فان الناظر الى تلك الانقاض ، لا يعتم ان يجول في خاطره بان في تلك النواحي ، ان لم نقل في ذاك المحل عينه، قد حلّ غضب الرب بابناء البشر العصاة ؛ وانّ حالة تلك الخرائب تدلنا على ما استحال اليه برج بابل ، والمدينة التي شرع ببنائها . ولذا فاطلال برز نمرود من اهم الاطلال التي اكتشفت في بابل ؛ وقليلة هي الآثار الباقية من العالم القديم ، الحاصلة على ابهته وعظمته ، ولها في نظرنا خطورة مثل خطورته ، وذلك لما هناك من الذكريات والتقاليد النارقة في القدم ، التي تتمثل في خاطر من يقف فوق تلك الربوة المهيبة

على ان برز نمرود ، كما ذكر ، ليس هو الا آثار مدينة برسبا وبرجها . وهذا ما جاء ، في ذا الشأن ، في رقيم مسماري لنبوكدنصَّر بن نبوبولَنصَّر :

« ان هيكل انوار الارض السبعة ، المنوطة بــه اقدم ذكريات بُرسبًا ، قد بناهُ ملك قديم ؛ لكنه لم يكتمل قمته . وكان الناس قد اهملوهُ ، من الايام البعيدة . وكانت الزلازل والرعود قد اتلفت اللِبن ، وفسخت الآجر الذي حوله ، فصار اللبن تلولًا . فوضع الاله العظيم مردوخ في قلبي ان اجدّد بناءه . فلم اتعرّض للأُسس . وفي شهر النجاة ، واليوم المبارك ، فتحتُ قناطرَ في اللبن والآجر ، ووضعتُ يدي لابني البرج ، واعلي قمتهُ . وعمّرته ، معيدًا اياه الى حالته

التي كان عليها ، يوم شُيِّد للمرة الاولى . وعلَتْ قمّته ، كما كان في الايام البعيدة »

وقد وجد من هذه البروج في اماكن مختلفة ، من البلاد العراقية وبذلك عُرف شكلها ، ومن هيئة هذه البروج ، يمكننا ان نتصوَّر شكل برج بابل المذكور في سفر الخلق ؛ لان المحقّق من نصّ الكتاب ان البناء المعهود كان برجاً ، فلا ريب انه بني حسب الطرز الوحيد ، المعروف في تلك الديار ، لمثل هذه الابنية ، ولا بأس ان آتي بوصفٍ وجيز لمثل هذه الابراج ، مستنداً بذلك ، الى اقوال علماء الآثار العراقية :

كان البرج من هذه البروج مركباً من مكعّبات بنائيــة ، معتدلة الزوايا ، راكبة الواحدة على الاخرى . مما يجعل ان تكون الثانيــة اصغر من الاولى ، والثالثة اصغر من الثانية ، وهلم جرّا . وحول هذه المكعّبات سلّم يُرمى بها من الطبقة الواحدة الى الطبقة الاخرى . واما عدد الطبقات فكان مختلفاً . فان اقدم هذه البروج اي برج اور الكلدانيين ، وبرج اورك ، لم يكن فيها الّا طبقتان ، او ثلاث . لكن برج بُرز نمرود ، كان له سبع طبقات ، فضلاً عن السطح العالي الذي كان يُقام فيه الاثر . وكل طبقة كانت مختصة بواحد من الآلهة السبعة ، اي السيارات ، ولكل منها لون خاص ، نسبةً الى الاله الموقوفة لاكرامه . فكان لون الطبقة السفلى اسود ؛ ولون الثانية ابيض ؛ والثالثة قرمزياً ؛ والرابعة ازرق ؛ والخامسة احمر ؛ والسادسة فضياً ؛ والسابعة ذهبياً . وكل زاوية من زوايا البرج كانت قبالة جهة من الجهات الاربع . والمعبد القائم فوقها ، كان بمنزلة هيكل ، ومرصد ، في وقت معاً . وكانت تُبنى الابراج بالآجرّ من خارج ، وباللبن المكدَّس من داخل ؛ وكان الآجرّ الخارجي يلحم بالقار المثلي ، المتوفر وجوده في البلاد العراقية . وكان في هيكل بابل ، المختص بعبادة الاله مردوخ ، زعيم الآلهة ، برج من هذه البروج ، شهير بطبقاته . وفي المعبد الفوقاني ، كانت منتصبة ثلاثة تماثيل كبيرة من ذهب : الاول لمردوخ ؛ والثاني لزوجته ، مليتا ذيربانيتْ ؛ والثالث للالاهة إشتر . ثم حيتان من فضة ، واسدان ، وثلاثة اكواب ، وطاولة عريضة من ذهب .

وكان يُطلق على هذه الابراج اسم خاص وهو « ذيكورَتْ او زقرتا » وهو مشتق من فعل (zakaru) الأكدي ، ويقابله في السريانية فعل (اُطُمْ) ومعناه « العالي » وهو اسم ينطبق على هذا المسمّى ، كما جاء وصفه . على ان هذه الزقرتات او الذيكورات لم يبقَ منها ولا واحدة صحيحة كاملة البناء . الا ان صورها ، بهيئتها التامة ، ترى على النقوش الاشورية البابلية .

لمحة في تاريخها

بابل عريقة في القدم لرقيها الى زمن الطوفان ، وذلك ان ابناء البشر سعوا في تشييد برج بابل والمدينة في بقعة سنعار ، التي هي بابل عينها . وهناك ايضاً قد بنى نمرود الجبار مدن مملكته ، كما ذكر في سفر الخلق : « وكوش ولد نمرود ، وهو اول جبار في الارض . كان جبار صيد امام الرب ، ولذلك يقال : كنمرود جبار صيد امام الرب . وكان اول مملكته بابل ، واورك ، وأكد ، وكلنة ، في ارض سنعار . » ومن ذاك الزمان ، لم يعد لبابل ذكر في التوراة ، الا اوان الجلاء البابلي الشهير

على ان التنقيب الفني ، والرقم السمارية ، قد عرفتنا بامور كثيرة ، كانت مجهولة ؛ وانارت حقائق عديدة ، كانت غامضة في تاريخ بابل . فقد يرقى ورود اسمها الى بدء الالف الرابع ق.م. فالطور الاول طور الاخبار البابلية المكنّاة بالمتخيلة او الوهمية . والطور الثاني ، وفيه تبتدئ الاخبار التاريخية الصحيحة ، اي منذ اوائل الالف الرابع ق.م. يمتد الى عهد الدولة البابلية العظمى ، اعني الى نصف الالف الثالث ق.م. والطور الثالث من ذاك العهد الى نصف الالف الاول ق.م. وهذا الطور يتفرّع الى اعصر اهمها :

اعصر الدول : الحمورابية العظمى ، والجنوبية الساحلية ، والكوسية ، والباشية ، والبابلية الثانية الكبرى

من قديم الاخبار عند البابليين ما يشبه ، بعض الشبه ، الاخبار الواردة في التوراة . فانهم يذكرون انه قام فيهم ، قبل الطوفان عشرة ملوك ، اولهم ألور ،

وآخرهم شَمَش نپشتيم او ششيت ؛ وان كل واحـد منهم ، ملـك عشرة دارات ، اي ٣٦,٠٠٠ سنة . لان الـدار عندهم ٣,٦٠٠ سنـة . وفي ايام ششيت ، حدث الطوفان ، لتفاقم آثام البشر . فظهر الالـه بيل لششيت ، وامره ان يبني الفلك ، ويدفن الكتب المقدَّسة ، في مدينة سپارا . فـاطاع ششيت أمر بيل واعدّ السفينة وادخل فيها كل نوع من انواع الحيوانات ، ومن اصناف الطيور كلها . ثم اوعز اليه الاله شُمَش ان يلج الفلك ويغلق الباب ، حالما يرى وقت المساء ، واله المطر ينزل السيول. فذات مساء هطلت الامطار مدرارًا . فاسرع ششيت الى داخل الفلك هو ومن معه. وكان معهم يُوزَربيل الربان لقيادة المركب

اما بعد الطوفان ، واستقرار السفينة على جبل قردو ، فنقل الاله بيـل ششيت الى السماء ليسكن مع الآلهة هو وزوجته. وابرز بيل امره للناس بالعودة الى بابل ، واخراج الكتب المقدسة المدفونة . لكنهم عند رجوعهم الى بابل داخلهم روح الخُيلاء ، فحقروا الآلهة وفضلوا نفوسهم عليهم . فاقاموا في بابل برجاً شامخاً كاد يناطح السماء . مما اثار غيظ الآلهة عليهم ، فـامروا الرياح فعصفت ، فاسقطت برجهم وبلبلت السنتهم

واما نمرود فلم يحرم في اساطير البابليين ، من اقاصيص غريبـة ؛ وهو معروف عندهم باسم «كلكميش»، الذي تشبه حكايته غاية الشبه قصة نمرود التوراة . وقد دوّنت هذه الحكاية في القرن الثالث والعشرين ق.م. ووجـد منها عدة نسخ . وهذه خلاصتها : ان كُلكميش كان ملكاً على اورك وكان شهيرًا بقوته الجبارية وجماله . وهو من حفدة شمش نپشتيم الذي على زمـانه حدث الطوفان . وقد احب كُلكميشَ الاله شمش فحباه بوضعـه تحت إمرته وحشاً اسمه «حباني» ، كان يلازمه دون انفصال البتة . وحدث ان «خمبابا» ملك عيلام اغار على كلدية . فما كان من كُلكميش الا ان حمل عليه وبصحبته حباني ، فقطعا راسه . ولما عادته الالاهة اشتر ، لانكاره عليها ما رغبته منه ، خلقت سبعاً مخيفاً ، فالقى الرعب في قلوب سكان اورك . لكن كُلكميش

وحباني قتلاه ، فضربته اشتر بالبرص . ثم الجأه الى قصور جده شثيت طلباً للشفاء . وكانت الطريق مخطرة . وفي عبوره فيه قتل هو وحباني نمراً ؛ لكن النمر توصل قبل موته ان يجرح حباني ، فلقي حتفه . واما كلمكيش فواصل طريقه حتى بلغ الاوقيانوس ، فبنى له سفينة ركبها . وبعد اربعين يوماً ارسى عند ساحل الجزيرة السعيدة ، فرأى شثيت واقفاً في انتظاره على الساحل . فرحب به وشفاه ثم سرد عليه قصة الطوفان

على ان الاخبار البابلية الصحيحة تبدأ بملوك كيش والجش . منهم شركينا القديم ، وابنه نارَمسين ، واوردشمشا ملك اور ، وابنه ايلغي ، وبُورسين وخلفاؤه

وكان ظهور شركينا هذا ، حسبما ورد في الرقم الاثرية ، سنة ٣٧٨٠ ؛ ولم يكن بادئ الامر مالكاً الا على أكّد قاعدة الديار البابلية الشمالية . ولم يزل يتبع الفتوح بالفتوح حتى اصبح يوماً مستولياً على بابل ، وسپارا ، وكيش ، ونپور . وتسلّط ايضاً على كل مدن المنطقة الشرقية . ثم افتتح بلاد اشور ، والحثيين ، وسورية ، وفنيقية ، وبلغ مكّان اي سيناء ، وبلاد العرب

ومما اشتهر به شركينا ، فضلاً عن مآثره الحربية ، بناء الهياكل والقصور . فقد شيد في أكّد ونپور هيكلين عجيبين ، اكراماً للاله بيل . وعمّر قصراً جميلاً في بابل جُعل بعده مقبرة للملوك . وابتنى لذاته مدينة سماها : « دور شركينا » وهذا ملخص ما وُجد على تمثاله :

« انا هو شركينا الملك القوي ، ملك اكد . كانت امي خاملة الاصل ، وابي مجهول الاسم . ولدتني امي خفية ، ووضعتني في قفة من البردي ، والقتني في النهر ؛ فدفعتني المياه الى حيث وجدني أَكّي السقاء ، فترحم علي وربّاني مثل ابنه ، ثم اقامني بستانياً . فنظرت اليّ ، وانا احترف هذه الحرفة ، إشتر الالاهة ، بعين الشفقة والمحبة . فملكت مدة اربع واربعين سنة . »

وقام خلفه ابنه نارَمسين نحو السنة ٣٧٥٠ وقد ضارع اباه في كل منقبة ومحمدة . ومن مآثره ، انه اخضع العيلاميين لسلطانه ، وفتح مدناً وبلاداً ،

منها مدينة بيراق ، وقد عاد بعد حملته على مصر ، بما وفر من الغنائم . وحارب ايضاً اهل جبل « زكرا » ، المدعو اليوم جبـل اياق طـاغ ، الواقع بين بلاد ايران والعراق ؛ وقد عرف ذلك من حجر منقوش عليه قصة هـذه المحاربة . ومما شابه به نارَمسين اباه ، ولوعه بالبناء . فهو الذي شيَّد الهياكل في نپور ، وأكد، وسپارا

وجاء بعده اورشنشا، ملك أور ، الواقعة على شطّ الفرات ، في المحـل الذي يسمى اليوم المكير ، كما سبق القول . ويُعتبر هذا الملـك مؤسساً لها ، وهو الذي بنى سورها وشيَّد الزقرتا العظيمة التي قيل انها برج بابل . واقـام قصرًا فخماً وعلى جـدرانه ترى الى اليوم صورة اورشنشا . وكذلك شيَّـد ذكورات اخرى في لارسام ، واوارك ، ونپور ، وسپارا ؛ واعظمهـا ذكورت اورك وهي بعدُ قائمة ، وقوامها تلّ يسمكه نحو ٧٠ مترًا وعلوه ٣٥ . وقـد قدّر بعضهم انه لزم لبنائها ٣٠ مليون آجُرَّة . ومن خاصيات اور ، انها بقيت زمناً طويلاً ، مركزًا للتجارة ، برًا وبحرًا

اما بابل فلم تكن في بادئ الشأن ، عاصمة الملك ، ولا منتظمـة في سلك المدن الخطيرة . الّا ان الـدهر قلب لغيرها ظهر المجنّ ، فدامت لهـا الدولة ؛ فبلغت ذروة الكمال والابهة ، ونالت من الفخر ما لم ينله غيرهـا . فاصبحت اعظم مدن آسيَّة ، وابعدها ذكرًا ؛ ولم تماثلهـا حاضرة او عاصمـة بالعمران ، والعزة والسلطان . وجرت فيها اعمال باهرة ، وأسست فيها مقامات فخمة ، وكثرت ارزاقها ، واتسع نطاق تجارتها ، ولـلبـالغ ما بلغ اليه غناهـا وثروتها ، لُقبت بمدينة الذهب

كان ملوك بابل في القـديم ، تارة مستقلين ، وتارة خاضعين لملوك مـدن البلاد الأخرى ، ولاسيما لملوك أكد. وفي اواخر القرن الخامس والعشرين ق . م. قامت في بابل دولة بابليـة . واول ملوكها سُومُوأبيم (٢٤١٦ ـــ ٢٣٨٥) وحكم ٣١ سنة . وبعده ، سُومُولاَلُو (٢٣٨٥ ـــ ٢٣٧٠) وملكَ ١٥ سنة . ثم ابنـه زَابُوم ، ثم أمِلسِين ، ثم سِنمُوبَلِيت . وفترة حكمهم من ٢٣٧٠ الى

٢٢٨٧ . وفي ذلك الزمان ، كان كُوتَرْناخُنتّا ملك عيلام ، قد مدّ سلطته على بابل . واما بلاده ، عيلام ، فكانت ازاء بابل ، وتمتدّ الى مادي ؛ وقاعدتها مدينة شُوشَن . فاغار هذا الملك على بابل ونهب تماثيل الالهة ، ووضعها في هيكل شوشن . وخلف بعده كدرلاعمار ، وهو المذكور في التوراة انه حمل على بلاد كنعان

اما سِنْمُوبلّيت ، فكان قد مات سنة ٢٢٨٧ ، وجلس مكانه حَمُورَبّي ابنه . وكان هذا من اهل الحزم والعزم ، فحدثته نفسه ان يستولي على بلاد الجنوب الخاضعة للعيلاميين . فحارب ريمسين الملك العيلامي ، وانتصر عليه وتتبّعه . ففتح جميع الحصون وخربها ؛ فدانت جميع الديار لحكمه

وبنى على طول النهر حصوناً كثيرة . فاصبحت مملكته واسعة الارجاء ، وبلغت اعظم مبلغ من الثروة والترف ، وراجت فيها سوق المعارف والعلوم والفنون والصنائع على اختلافها

ولم يجتزئ حمورَبّي بترطيد ملكه ، بل بعد ان استتبّ السلام داخل بلاده ، لم يكن منه الّا ان وجّه نظره الثاقب الى ما فيه مصلحة رعاياه . واذ كان عالماً بان العدل اساس الملك ، فكّر في امر التشريع ، فعمد الى قوانين سلفائه ، فجمع شتاتها ، مضيفاً اليها ما كان يراه ملائماً لزمانه ، وحصرها كلها في كتاب واحد ، عرف بدستور حمورَبّي . ولسعد الطالع لم تعبث يد الضياع بهذا الكنز الادبي ، بل وصل الينا بكماله . وهو يشتمل على ٢٨٢ فصلاً ، في الحق المدني . فمنه ما ينوط بسلك القضاة ، وسائر الموظفين ؛ وما يرجع الى الاراضي ، من زرع ، وسقي ، ومرعى المواشي وغيرها ، وتجاوز الحقوق الشخصية والملكية ، والتعدّي حتى على الحيوانات . وهناك ما يتعلق بالتجارة ، والملاحة ، او ما يختصّ بالامور البيتية ، كالزواج ، وحقوق المرأة ، والرجل ، والاولاد ، وتوزيع الميراث ، وحالة العبيد والجواري . ومن تلك القوانين ما يبحث عن مهنة الاطباء ، والمحامين ، والبنّائين ، وسائر ارباب الحرف المعروفة في ذلك الزمان ؛ الى آخر ما هناك من الامور المتصفة بالحكمة والعدالة ، وقد

اكتشفت هذه الشريعة ، في مدينة شُوشَن (وهي اليوم : السوس) عاصمة العيلاميين . وكان ناشرها واول مترجم لها ، شيخ اهل الاشوريات وامامهم ، الاب شيل الدومنيكي

فضلًا عما اتصف به حمورابي من حسن الادارة والسياسة ، فقد كان مغرماً ببناء الهياكل ، وحفر الانهر واصلاحها . فلم يترك مدينة من مدن مملكته الّا خلّف له فيها ذكرًا خالدًا . وحفر نهرًا كبيرًا سمّي باسمه ؛ ظفر اهل التنقيب بآجرّة من جدرانه ، كتب عليها ما هذا مآله :

«انا حمورابي القدير ملك البابليين ، المسيطر على الاقطار الاربعة ، القاهر اعداء مردوخ ، قد حفرت نهر حمورابي ، الذي هو سعادة البابليين . واوصلته الى ربوع شمر وأكد ، فارتوت به الفلوات القاحلة . فكان لها بمنزلة منهل لا ينضب ، مما اوجد الخصب في المدن والقرى . وحوّلتُ القفر الى مروج رائعة وناديت الناس قائلًا : ألا اقيموا في بحبوحة الرغد . لان ارضكم هذه قد اصبحت موطن السعادة والهناء . انا حمورابي الهمام ، خليل الآلهة العظيمة . وبقوة مردوخ قد بنيت عند راس نهر حمورابي قصرًا عاليًا شامخًا شموخ الجبال ؛ ودعوته : دار سنموبليت الذي اولدني ، وذلك تخليدًا لذكر ابي . »

وقد نجح حمورابي غاية النجاح ، في تدبير مملكته ، واستمرّ قابضاً على زمام الحكم ٥٥ سنة ، وكانت وفاته سنة ٢٢٣٢ . وخلفه على العرش شمشوإيلونا ، وأبيشو ، وأميديتانا ، وأميزدُوكَّا ، ثم شمشوديتانا . ودام ملك جميعهم معاً ، من سنة ٢٢٣٢ الى ٢٠٨٣ . واقتدى سائرهم بحمورابي ، بتشييد الهياكل او ترميمها ، وحفر الانهر او تنظيفها ، كما تدلّ على ذلك آثارهم . وقد امتدت سلطتهم ، ورسخت قدمهم في سورية ، حتى طمحوا الى الاستيلاء على مصر عينها

هذا ولم يكتفِ هولاء الملوك ، وفي مقدمتهم حمورابي الكبير ، بامور الحرب ، والفتوح ، والسيطرة على الممالك ، او البناء بتشييد القصور والهياكل ، وتقديم بلادهم في باب الزراعة والتجارة والاقتصاد ، بل انهم فضلًا عن هذا

كله قد كانوا من اكبر انصار العلوم والفنون والصنائع الجميلة . حتى بلغت البلاد في عصرهم الى اوج الكمال ، كما شهد بذلك المحققون من العلماء . قال بعضهم : ان انسجة الصوف والكتان ، التي كانت تشتغلها بابل ، حازت اعتباراً بلغ الدرجة الاولى من الخطورة . وكذا القول عن صنع الاقبية والطنافس ، فقد برز البابليون في اتقان صنعها ، فلم يسبقهم فيه احد ، وكانت المعامل حينئذٍ في بابل وفي سائر مدن المملكة ونواحيها . ومما يجدر بالاعجاب ان النساء كنّ المتفرّغات لمثل تلك الاعمال الجليلة ، وقد تفرّدت البابليات بنسج الثياب الملكية ، والنمارق ذات الصور الفاتنة الالباب . وكان ايضاً سلفاؤنا البابليون يحسنون التطريز بالقصب ، وبالتصاوير البهجة ، والالوان الطبيعية ، ويُتقنون تنزيل الذهب والفضة على الفولاذ ، والترصيع ، والشغل بالميناء ، والحفر على الحجر . وكان النملة والعمال ماهرين في صنع الطابات والاوعية الفخارية . وكل هذه الصنائع والفنون قد بقي لها آثار كثيرة عند صناع بغداد وما حولها من المدن .

وقد اشتهر في زمن الدولة الحمورابية رجال كثيرون في الطب ، والصيدلة ، ودرس طبائع المعادن والعقاقير . اما العلم الذي اختص به البابليون اكثر من غيره ، فهو علم الفلك . فانهم كانوا يرصدون الكواكب ، وسير النجوم ، فاستنتجوا نتائج مفيدة للعالم ، وهم الذين قسموا الزمان الى سنين وشهور وساعات . واخترعوا الساعة المائية ، والساعة الشمسية ، ووقفوا على حوادث الكسوف والخسوف . وناهيك ان البابليين كانوا يستعملون هذه الكتابة المسمارية ، التي دون تعلّمها خرط القتاد ، وكانت قد فقدت ممارستها منذ انقراض بابل . وقد توصل العلماء في عصرنا الى حلّ الغازها ، وكشف معمّاها ، فافادوا العلم بما اكتشفوه بواسطتها من الاثار التاريخية والادبية والدينية .

هذا وبموت شمشوديتانا ، انقرضت سلالة حمورابي . . . (للبحث صلة)

الجامعة المصرية الجديدة

بقلم الاب توتل اليسوعي

كان الامير فؤاد بن اسماعيل ، حفيد محمد علي ، قبل جلوسه على عرش مصر ، مشهوراً بولعه بالعلم والمطالعة ، واكرام العلماء ، والميل الى معاشرتهم . وان تلك الخصال الملوكية قد ازدهرت وسطع كوكبها الطالع في سماء مصر حتى نوّرت الشرق ، والملك فؤاد ، في عزّ دولته ، يذكرنا بعصر الرشيد والمأمون ، وبعهد النهضة العباسية

وانه على ايامه تأسست الجامعة المصرية : خمرت فكرتها اولاً في عقول الزعماء المصريين المشربين الروح الاوربي العصري ، فاجتازت تدريجاً المراحل الصعبة التي تؤدي بالمساعي العظمى من طور الفكر الى طور العمل ، حتى بلغت عهدها الحالي وهي تطمح الى منافسة الجامعات الاوربية الكبرى ، بسعة بناياتها وفخامتها ، وكثرة انواع التعليم ، ووفرة وسائل النجاح فيها

واننا في هذه المقالة لنتحدث الى القراء بتطوّرات هذا المشروع الجليل بمناسبة حفلة ٧ شباط الماضي التي وضع فيها اول حجر للجامعة المصرية الجديدة

عهد النشأة والنمو

اول من فكر في انشاء الجامعة فاستحق ان يذكر اسمه في رأس لائحة من لهم الايادي البيضاء في تأسيسها هو مصطفى كامل الغمراوي ، فقد دعا اليها واكتتب لها بمبلغ ٥٠٠ جنيه . فلبى دعوته سعد زغلول باشا (١٢ اكتوبر ١٩٠٦) ودعا الى منزله جماعة من اهل الغيرة والفضل فقرروا تأليف لجنة تمهيدية أُنتخب فيها سعد زغلول وكيلاً لرئاستها ، ثم من بعده قاسم بك امين . الى ان تألف اول مجلس ادارة للجامعة ، قبلَ الرئاسةَ فيه الامير احمد فؤاد باشا (صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول) وعُيّن حسين رشدي باشا ، وابراهيم نجيب باشا ، وكيلين واحمد زكي بك سكرتيراً ، وحسين سعيد بك امين صندوق

وقد عدَّ المجلس بين اعضائه كبار الموظفين والعلماء ليس فقط من المسلمين

ولكن من المسيحيين والافرنج ايضاً

ومن البديهي ان اشتراك اعيان مصر في هذا المشروع بثَّ في الهمم روح الحماسة فاشحذها في التسابق والسخاء بالتبرعات المالية ، والمال للمشاريع البشرية كالحديد في الملاط الملح لا يقوم من دونه قائم بناية . فاجريت عليها الاوقاف ونُفحت بالذهب الرنان عن ايدي المحسنين من مسلمين ومسيحيين حتى بلغ مدخولها في العام ١٩٠٨ اكثر من عشرين الف جنيه . فصار بوسع ادارتها ارسال الشبان المصريين الى اوربة ، ليستقوا من مناهلها العلوم العالية في الاخلاق والاقتصاد والرياضة والفلك والتاريخ والفلسفة والطبيعيات ، ويعودوا من ثمَّ الى بلادهم فيفيضوا من ذخائر معارفهم على الشبيبة المصرية ما يكفيها مؤونة التغرّب عن الاوطان اذا وجدت في اساتذتها رجالاً مرشدين يفسحون لها مجالاً في ميدان المعارف ، ويهدونها الى موارد العلوم والفنون

عهد التجدد

ظلت ادارة الجامعة مستقلة عن الحكومة مدةً تعاقب في رئاستها بعد جلالة الملك فؤاد ، الامير يوسف كمال ، ثم حسين رشدي باشا . وفي العام ١٩٢٥ صدر مرسوم ملكي (١١ مارس) بانشاء الجامعة المصرية وتنظيمها ، في ٢٣ مادة هاك الاولى منها : « تُنشأ في مدينة القاهرة جامعة تسمى "الجامعة المصرية" وتتكوّن من الكليات الآتية : كلية الآداب ، كلية العلوم ، كلية الطب وتشمل فرع الصيدلية ، كلية الحقوق وغير ذلك من الكليات التي يجوز ان تنشأ فيما بعد بمرسوم ، بناءً على طلب وزير المعارف العمومية ، وبعد اخذ رأي مجلس الجامعة . » فدخلت اذ ذاك الجامعة المصرية في طور حياة جديدة ، اصبحت فيها خاصة الامة وعلى نفقتها . فعقد اولياء الامر الهمم على ان يشيدوا بناياتها في محل واسع يليق باسم مصر وامجادها ، ويخلد ذكر المحسنين اليها وخاصة اسم الاميرة فاطمة اسماعيل شقيقة صاحب الجلالة الملك ، فانها حبست لها العام ١٩١٣ ايراد ٦٦١ فداناً من التربة الجيدة ، واهدت اليها كمية من الحلى والجوهرات تُقدّر ثمنها بمبلغ ٢٢ الف جنيه ، وستة افدنة في جهة بولاق الدكرور لاقامة بناياتها ، على

ان الحكومة الحالية ابتاعت هذه الارض وقدمتها للجامعة مقابل ارض الاورمان ومساحتها تبلغ تسعين فداناً

وفي ٧ شباط الماضي ، عُقدت في تلك الحديقة حفلة مهيبة وضع فيها صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول حجر الاساس لبناية الجامعة المصرية الجديدة بحضر من وزراء المملكة واعيانها وعلمائها ، ورهط من المتمدين السياسيين والرؤساء الروحيين وممثلي المعاهد العلمية الكبرى واعلام الصحافة . ووقع الملك اسمه الشريف على ثلاث كراسات كتب فيها العبارة التالية :

« بقوة الله تعالى قد وضع صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ، ملك مصر المعظَّم ، الحجر الاساسي في بناء الجامعة المصرية يوم الثلثاء ١٥ شعبان سنة ١٣٤٦ هـ — ٧ فبراير سنة ١٩٢٨ م »

ثم تناول الملك مالجاً من الذهب وجرف به قليلاً من الملاط ووضعه بين الحجر والاساس. ثم ادلى بعض الواقفين الحجر على الاساس ، فطرق عليه الملك بمطرقة من ذهب ، بينما كان وزير المعارف يضع مجموعة من الصحف والنقود المصرية في جوف الحجر

في تلك الحفلة وقف صاحب المعالي علي شمسي باشا ، وزير المعارف ، ورئيس الجامعة الاعلى ، والقى خطاباً اطرأ فيه المبادي التي دفعت الى انشاء الجامعة ، فذكّر الجمهور بما كان سبق الملك وقاله في العام ١٩٠٨ انه « قد حان الوقت الذي تقضي به الضرورة على الشبيبة المصرية بورود مناهل التربية العلمية المحضة في نفس القاهرة حتى تتربى فيهم فضيلتا الصبر والاستمرار لانها سرّ النجاح »

ثم تلاه صاحب العزة احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة فالقى خطاباً ثانياً طبعته الحكومة واذاعته في الجرائد فحمله الينا البريد المصري في خلال شهر شباط الماضي ، تكلم صاحبه في تاريخ الجامعة وعرض لوائح كلياتها الاربع مع بعض الاحصاءات، نقتطف منها ما يفيدنا للوقوف على الحركة الفكرية الحالية في القطر الشقيق.

درافس التعليم في الجامعة

قسمت ادارة الجامعة كلية الادب الى ستة اقسام يبتدئ التخصص في كل منها من اول سنة وهي :

١ — قسم اللغة العربية واللغات السامية
٢ — قسم الآثار المصرية
٣ — قسم الفلسفة وعلم الاجتماع
٤ — قسم التاريخ والجغرافية
٥ — قسم اللغات الحية
٦ — قسم الآداب اليونانية والرومانية

وينال الطلبة في هذه الاقسام درجة الليسانس او المأذونية بعد اربع سنين ، ودرجة الماجستر او لقب استاذ بعد ست سنين ، ودرجة دكتور بعد الحصول على الليسانس بثلاث سنوات وتقديم رسالتين او اطروحتين (thèses) ترضاهما الكلية

ويقوم بالتدريس في كلية الادب احد عشر استاذاً رسمياً منهم اثنان مصريان وتسعة اجانب ولهم مساعدون وعدد الطلبة في هذه الكلية ٢٠٦ .

اما كلية العلوم فتدرس فيها الرياضة البحتة ، والرياضة التطبيقية ، والكيمياء ، والنبات ، والحيوان ، والجيولوجية ، ولها شروطها لمنح درجة بكلوريوس وماجستير ودكتور . وعدد الطلبة فيها ٣٧٨ ، واساتذتها سبعة رسميون ، احدهم مصري ، وفيها استاذان مساعدان مصريان

ثم ذكر مدير الجامعة كلية الحقوق فقال :

« وقد نحت الكلية في تعاليمها نحو الكليات الاوربية من حيث صرف جد عنايتها الى تكوين ملكة التفكير القانونية عند الطلبة ، والاستزادة من درسة تاريخ القانون ومقارنة الشرائع ، ومن حيث اعداد قاعات للبحث يشترك فيها الطلبة والاساتذة في البحوث العلمية »

وعدد طلبة الحقوق ٥٩٩ ، وعدد الاساتذة الرسميون تسعة منهم اثنان مصريان

وعدد طلبة الطب ٨٥٨، وعدد الاساتذة الرسميين ١٥ منهم خمسة مصريون
وقال في لغة التعليم :

« ان الجامعة لم تستطع ان تجعل اللغة العربية لغة التعليم كما هو مرجو، وان كان لها في التعليم حظ عظيم في كلية الحقوق وبعض اقسام الكليات الاخرى . والمأمول ان قسط اللغة العربية في التعليم يزداد شيئاً فشيئاً بالزمان وكلما امكن ذلك من غير ان تستتبع صعوبة في الاتصال بالحركة العلمية في اوربة ، ذلك الاتصال الذي يجب على العلم المصري ان يرقاه، فضل رعايته، ولهذا الغرض ينبغي ان لا يستغني التعليم المصري عن اللغات الاجنبية تعليماً لذاتها واداة للتعليم الى زمن غير قريب »

ترقي العلوم في سنة ١٩٢٧

بقلم الاب يوسف فرنه اليسوعي ، استاذ الكيمياء في المكتب الطبي الافرنسي

تأثير الكلف الشمسي في الميدان البيولوجي

لاحظ العلماء ان في عالمنا حاضراً اختلالات طقسية وزلزالية كبيرة ، فضلاً عن التي لاحظوها في الكواكب . فهل من التهور ان نعزوها جميعها الى علة وحيدة ، القوة الشمسية ؟ الاطباء انفسهم سبقونا الى هذا التعليل ، فاوضحوا مقارنة الكلف الشمسية (taches solaires) لبعض الحوادث الباثولوجية ، من نحو ازدياد الوفيات الفجائية واشتداد نوبات انحطاط قوى الاطفال

لا نرتئي امكان تعليل كل تلك الظواهر التعليل السابق ذكره ، لكنه يلوح لنا ان البراهين متكاثرة بشأن تأثير الكلف الشمسية في الميدان الفيسيولوجي . قد لاحظ علماء الطبيعة انها تسبب دائماً ما يسمونه عواصف مغنطيسية ، تصاحبها تقلبات بارومترية فجائية ، وقد لاحظ البيولوجيون تأثيرها في الاجسام: وليس ذلك التأثير في الاعصاب فقط ، كالذي يشعر به الاشخاص الجائرون قبل عصف العواصف ، او كالذي يظهر في الحيوانات ، على شكل اضطراب غير معتاد ، قبل حدوث الزلازل ؛ بل هو تحرك خلايا الجسم نفسها ، بتأثير

ذلك المؤثر ، البعيد بموقعه والقريب منا للغاية ، اذ يؤثر في اجسامنا ، نعني الكُلَف الشمسية .

موضوع ابحاث العلماء حاضراً هو سلسلة الانقلابات « الفيزيكية » والكيماوية ، الخارجة عنا ، والمُحدثة فينا الظواهر البيولوجية المُشار اليها . لكن تلك الابحاث احدث من ان تُفضي الى استنتاجات اكيدة . بل انه لا يزال عسيراً تعيين تلك التأثيرات ، ونحن نجهل حقيقتها الكاملة . على كل حال كاد يثبُت ان تلك الظواهر ناتجة عن الاشعاعات (radiations) ، وقد لاحظ العلماء ، في المدة الاخيرة ، اشعاعات صادرة من الكواكب وغير معروفة حتى عهدنا ، فاطلقوا عليها اسم الاشعة ذات النفوذ الفائق (rayons ultra-pénétrants) . قبل اصدار حكمنا فيها ، يتحتم علينا التدقيق في درس تأثيرها البيولوجي .

من جهة اخرى يواصل الاطباء اختباراتهم ، ولربما قادتهم ، في المستقبل القريب ، الى ان ينسبوا الى الكُلَف الشمسية ظواهرَ باثولوجية لا تتضح الآن علاقتها بالكُلَف . من اشهر الاختبارات المذكورة ، تلك التي أُجريت بشأن ما بعد البنفسجي وما قبل الاحمر ، في الطيف الشمسي . وحوادث الشفاء الناتجة عن تأثير الاشعة التي بعد البنفسجية تسوّغ املنا اكتشاف تأثيرات فسيولوجية مختصة بالاشعة التي قبل الحمراء . قد توفق العالم الاميركي وُود (Wood) الى صنع حاجز يفصل ، في الطيف الشمسي ، الاشعة المراد استخدامها عن غيرها ، ففتح بهذا الاختراع باباً واسعاً لمباحث عديدة ، اوضحت خصوصاً تأثير الاشعة التي قبل الحمراء في إفراز الغُدَد وحركة الخلايا ، الى غير ذلك مما يطول ذكره . تسير تلك الاختبارات المفيدة سيراً حثيثاً ، ولا شك في انها ستُفضي ، في العام القادم ، الى علاجات جديدة ، شديدة الرواج ، تنتج عنها حوادث شفاء لم تخطر قبلاً ببال العلماء .

ما يُهمنا على الاخص ، في هذا المقام ، هو ان نتفهم امكان التفسير المقبول ، بواسطة الاشعة ، لتأثير القوى الشمسية او الكونية في الميدان البيولوجي .

رقي العلوم الطبية

اجرى الدكتور كلمات (Calmette) ، التابع لمعهد باستور ، اختبارات ناجحة باستخدام مصله الواقي من السلّ الدرني لمعالجة المولودين حديثاً . وفي ميدان آخر بحث الاختصاصيون ، على طريقة جديدة ، عن اسباب انتشار السرطان ، مستندين الى الاحصاءات الدُولية . فبعضهم يقول بان درجة انتشاره تختلف باختلاف الاجناس البشرية ، ويذهبون الى ان الشعوب القاطنة بجوار البحر المتوسط ابعد عن ذاك المرض من الشعوب الشمالية . والبعض يعلّلون اختلاف درجة انتشار السرطان باختلاف خواصّ الاراضي ، فيقولون ان الاراضي الصلصاليّة تسهّل انتشارهُ . وعلى كل الحال لم تُفضِ المباحث الى نتيجة علمية اكيدة

كتاب الاغاني

وطبعته الجديدة

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

نبشر طلّاب الادب بانّهُ وُجد مؤخرًا من ينشر كتاب الاغاني بطبعة تليق به ا

ان كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني كتاب نفيس جليل القدر لم يؤلَّف مثله في العربية . جمعهُ صاحبهُ في خمسين سنة وضمّنه تراجم كثير من شعراء العرب من جاهليين ومُخضرمين واسلاميين ومُحدَثين . وتراجم كثير من المغنّين في الدولتين الاموية والعباسية . واستطرد فيه لاخبار حروب وقصص ونُكت جمعت بين الفائدة واللذة . وابرز كل ذلك بعبارة عربية صريحة فصيحة منزّهة عن التصنع والتكلّف وبرودة الاستعارات . فهو ينبوع للادب يرده كل متأدّب ، وكل كاتب كلِف بالانشاء المتين

وقد وصفه صاحبه بنصه الشائق فقال انه « جمع فيه ما حضرهُ وامكنه جمعه من الاغاني العربية قديمها وحديثها ونسب كل ما ذكره منها الى قائل شعره وصانع لحنه . . . واعتمد في هذا على ما وجد لشاعره او مغنّيه او السبب

الذي من اجله قيل الشعر او صُنع اللحن خبرًا يُستفاد... واتى في كل فصل بنُتف تشاكله ولُمع تليق به وبقَر، اذا تأملها قارئها، لم يزل متنقلًا بها من فائدة الى مثلها ومتصرفاً بها بين جدّ وهزل وآثار واخبار وسِيَر واشعار متصلة بايام العرب المشهورة واخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام، تجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الاحداث الى دراستها ولا يرتفع مَن فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها. اذ كانت مُنتخلة من غُرر الاخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانّها. ومنقولة عن اهل الخبرة بها»

قال ابو محمد المهلّبي ان ابا الفرج اهدى كتاب الاغاني الذي كان كتبه بخطه الى سيف الدولة فانفذ له الف دينار. ولما سمع الصاحب بن عباد قال: «لقد قصّر سيف الدولة وانّه ليستحق أضعافها اذ كان مشحوناً بالمحاسن المنتخبة والفِقَر الغريبة فهو للزاهد فُكاهة، وللعالم مادّة وزيادة، وللكاتب بضاعة وتجارة، وللبطل رُجلة وشجاعة، وللمتطرب رياضة وصناعة، وللملك طيبة ولذاذة. ولقد اشتملت خزائني على مائة الف وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميري غيره.»

ولقد كان عضد الدولة لا يفارقه في سفره ولا في حضره. وذكر ابن خلكان «أن ابن عباد كان يستصحب في اسفاره حمل ثلاثين جملًا من كتب الادب فلما وصل اليه هذا الكتاب لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغنائه بهِ عنها»

قلتُ وهذا يدلّك على ولع كبار القوم في ذلك العصر بكتب الادب وعلوّ قدر كتاب الاغاني

فلا عجب ان اعتبر الادباء هذا الكتاب الجليل. والمستشرقون هم اول مَن انتبه له وقد عهدناهم اهل عزم وحزم واقدام. فدرسوا نُسخه الخطية المختلفة واكتسبوا منه منافع جزيلة، وصمّموا النية على نشره بالطبع تعميماً لفوائده وخدمةً للادب العربي. فاقبل على العمل غير هيّاب العلامة كوسغارتن الالماني بعد ان استعدّ له مدة عشرين سنة. فبرز المجلد الاول في السنة ١٨٤٠ مصدّرًا بمقالة واسعة في اللاتينية في ٢٠٦ صفحات كبيرة تكلم فيها صاحبها عن الغناء عند قدماء العرب وكيفية اتصاله اليهم، وعرّفنا بأشهر المغنين والمغنيات في ايام الخلفاء الراشدين، فدولة الامويين، فاوائل دولة العباسيين. وذلك في

٣٢ صفحة. وخصص ١٧٤ صفحة من المقدمة لشرح صناعة الغناء ووصفِ آلاتِ الطرب عند العرب، ولذكر مؤلفات ابي الفرج، وايضاح الطريقة التي سلكها في تأليف كتاب الاغاني، ولذكر الذين اختصروه، ولتبيان النسخ التسع التي اعتمد عليها في نشر الكتاب. وأثبت تلو المقدمة في ١٢٩ صفحة ترجمة المتن العربي الى اللاتينية نثرهُ ونظمهُ مع ما رآهُ مفيدًا من الملاحظات. وطبع المتن العربي في ٢٣٨ صفحة باحرف جلية مع سعة معتدلة بين الالفاظ المحلاة بالشكل الكامل. فيرتاح النظر في مطالعتها ويفهم العقل بدون عناء معانيها. وان كانت لا تخلو من بعض الاغلاط خاصةً في ابيات الشعر. وينتهي هذا الجزء الاول باخبار ابن مُحرز

فترى مما سبق جدّ المستشرقين وتدقيقهم وعنايتهم في نشر الكتب لتكون في اقصى درجة من الكمال يمكنهم الحصول عليها

في تلك الاثناء ظهرت الاجزاء الاولى من كتاب الاغاني التي اصدرتها في السنة ١٢٨٥هـ. مطبعة بولاق الاميرية. فكفَّ المستشرقون عن اكمال ما كانوا ابتدأوا به لعلمهم بانّ صاحب البيت ادرى بما فيه، ولظنّهم ان أُدباء العرب اقدر من غيرهم على نشر هذا الكتاب النفيس. الّا ان املهم خاب اذ رأوا تلك الطبعة السقيمة قلباً وقالباً، فانها خالية من مختلف الروايات والفهارس ولا تجد، في اجزائها العشرين، كلمةً واحدة مضبوطة بالحركات، وترى الالفاظ ملزوزة كأن السطر لفظة واحدة. فيتعب النظر في مطالعتها، وهي مملوءَة بالتحريف والتصحيف. ومع ذلك فهذه الطبعة، وان سقيمة، قد خدمت الادباء وخاصةً المستشرقين خدماً جليلة لعدم وجود غيرها فتهافت عليها الادباء ولا تهافت الجياع على القصاع. فلا ترى مستشرقاً عُني بنشر كتاب او ديوان شعر عربي الّا ويشير الى كتاب الاغاني ويقتبس منه. هذا ما حدا بنا الى اختيار اجمل ما في الكتاب لِنُتحف به اهل الادب في جزئين عنونّاهما « رنات المثالث والمثاني في روايات الاغاني »

وفي السنة ١٣٢٣هـ. ظهرت الطبعة الثانية لكتاب الاغاني بمطبعة التقدّم بمصر. فأُبقيت فيها اغلاط الطبعة الاولى وزيدت فيها اغلاط جديدة. فكانت طبعة تجارية اكثر منها علمية

لكنّ ارباب المطابع في مصر افاقوا من بضع سنوات من غفلتهم فاخذوا يحسنون طبع الكتب التي ينشرونها

ومن سنتين حرّكت الاريحية حضرة السريّ النبيل السيّد عليّ راتب. نرغب في اعلاء شأن اللغة العربيّة وفكّر باعادة طبع الاغاني طبعة تليق بهذا المؤلّف المنقطع النظير فتسهل على المتأدبين الاستفادة منه وقد تكفّل بنفقة الطبع في مطبعة دار الكتب المصرية وتبرّع لها بجميع نُسخ الكتاب. والامل ان يحذو حذوه كثيرون من اصحاب الثروة. وقد شكره على هذه الاريحية وزير المعارف ورئيس المجلس الاعلى لدار الكتب المصرية

فباشر القسم الادبي في دار الكتب مراجعة الكتاب وتصحيحه وضبط غريبه وجميع اعلامه وما ورد فيه من شعر، مع شرح ما غمض في ثنايا الكتاب، وتصويب ما وقع من التحريف في طبعتيه السابقتين معتمدين على ثماني نسخ ومستعينين باكثر من سبعين مؤلّفاً لتصحيح الكتاب ذُكرت اسماؤها في التصدير. الّا ان بعض هذه الكتب لا تفيدهم كثيراً ولا قليلًا للغاية المبتغاة. وكنّا نودّ لو استعانوا ببعض دواوين الشعر التي نُشرت بالطبع في السنوات الاخيرة ولم يرد لها ذكر في التصدير، وهي بدون شك بين ايديهم او قريبة منهم في المكتبة الخديوية كشعر عبيد بن الابرص وعامر بن الطفيل وديوان المفضليات الذي عني بطبعه المرحوم السر لَيَل في ٨٩٢ صفحة بقطع كبير. وديوان الاخطل والقطامي وذي الرمّة والعجاج ورؤبة والهذليين والخنساء والاصمعيات ونقائض جرير والفرزدق ونقائض جرير والاخطل وغيرهم. فان هذه الدواوين تساعدهم مساعدة اعظم من كثير من الكتب التي ذكروها في التصدير على اصلاح ما وقع في الطبعتين السابقتين من الاغلاط في الاشعار التي اوردها صاحب الاغاني. وفي ظنّنا انهم سيُشيرون الى دواوين الشعراء هذه وان لم يرد لها ذكر في التصدير فقد رأيناهم يذكرون ديوان الاخطل ٢٤٣ : ١١ ت

اننا نستبشر خيراً بالطبعة الجديدة لما عرفناه من مقدرة اللجنة الموكول اليها تصحيح الكتاب فانها مؤلفة من اكابر الاساتذة والعلماء في العربية

أُهدي الينا مؤخرّاً الجزء الاول من هذه الطبعة الحديثة. فنقول الحقّ اننا

طالعناه ببهجة ولذة فالفيناه حائزاً كل كمال نتمناه في مثل هذه الكتب ويرغب فيه كل اديب سواء كان في حسن الطبع والورق او الضبط او صحة الرواية او تفسير ما غمض . وقد الحقوا بهذا الجزء ، في مائة وعشر صفحات بعمودين ، ثمانية فهارس واسعة لاسماء الشعراء الذين ورد لهم ذكر في هذا الجزء ، ولرجال السند ، والمغنين ولرواة الالحان ، ولاعلام الناس والقبائل والبلاد ، ولأسماء الكتب التي وردت في الكتاب او في حواشيه ، وللقوافي وانصاف الابيات ، ولايام العرب ، وللامثال الواردة في الكتاب ، وللموضوعات كما دُوّنت على هوامش صفحاته

فليُسمح لنا بابداء رأينا في هذه الفهارس . فنقول : ان كثيراً مما أُثبت في فهارس الجزء الاول سيرد له ذكر لا محالة في فهارس الاجزاء التابعة ، وهي عشرون جزءا . اذا كان الاوفق ان يُفرد عند نهاية طبع الاجزاء كلها جزء كامل للفهارس ، وان واسعاً . فاذا اراد اديب او مؤرخ ان يعرف كل ما ورد في الاغاني عن شاعر ما او بلد او قبيلة او بيت شعر الخ . لا يلتزم أن يقلّب فهارس عديدة متفرقة في عشرين جزءا ، بل يكون بين يديه فهرس عام في مجلّد واحد يجد فيه كل ما يرغب الدلالة عليه في كل الاجزاء بخصوص الشاعر او البلد او القبيلة او بيت الشعر المنشود الخ . كما صنع غويدي لطبعة الاغاني الاميرية وبيڤن لنقائض جرير والفرزدق : ما لم يكن في عزم المتوكلين بطبع الكتاب ان يعملوا فهرساً عاماً لجميع الاجزاء في مجلّد واحد عند نهاية الطبع . فتبطل اذ ذاك فائدة فهارس كل جزء بمفرده . هذا فضلاً عن ان الفهرس في كل جزء من الكتاب يشغل مائة صفحة ونيف فيجعل ثمنه اغلى فيصعب على غير الموسرين اقتناؤه

ولدينا ملاحظة اخرى وهي ان الفهارس تشير الى الصفحة في الكتاب والسطر في الصفحة . فيحسُن ان يوضع في هامش صفحات الكتاب بالتتابع والترتيب الاعداد ٥، ١٠، ١٥، ٢٠ ازاء السطر الخامس والعاشر والخامس عشر والعشرين فيقف المطالع بسرعة ودون عناء على السطر المطلوب الذي عيّنه الفهرس . والّا فيلتزم ان يعدّ الاسطر فيُضيع وقتاً ثميناً

ثمّ انّ الارقام ترد بوفرة في الفهارس وتشغل موضعاً واسعاً فتزيد صفحات الكتاب. ولا يصعب التوفير، وذلك بان يوضع الرقم الدالّ على السطر على يمين الرقم الدالّ على الصفحة ويوضع في اعلاه ويكون دقيقاً. مثلاً ٣٧٥^٨ عوض ٣٧٥ : ٨ وقد اتّبعنا هذه الطريقة في فهارس شعر الاخطل فاخترنا ارقاماً غليظة للصفحات ودقيقة للاسطر

ويحسن ايضاً ان توضع نجمة صغيرة على يسار الرقم في اعلاه للدلالة على السطر في التعليقات مثلاً ٢٥٩^٢* عوض ٢٥٩ : ٢ ت

كثيرًا ما يشير المستشرقون في تآليفهم الى كتاب الاغاني والى طبعة بولاق الاميرية مع تعيين صفحاتها. ومن المحقق ان هذه الطبعة ستُلقى في زوايا الاهمال والنسيان بعد ظهور طبعة دار الكتب المصرية. فيحسُن ويفيد جدًّا ان تُعيَّن في الطبعة الحديثة صفحات الطبعة القديمة لكي يسهل على الادباء ان يجدوا بسرعة، في الطبعة الحديثة، ما اشار اليه المستشرقون وغيرهم في مؤلفاتهم في الطبعة القديمة. والطريقة في ذلك هي ان يضع صفّاف الحروف في اثناء سطور الصفحة بين هلالين او معكّفين عدد الصفحة القديمة. وليس في هذا العمل كبير عناء او كلفة او خسارة بل فيه فائدة عظيمة للادباء ولدار الكتب اذ يُقبِل كثيرون على اقتناء طبعة حاصلة على كل ما يُرغب فيها من التسهيلات والتحسينات والكمال

في السطر الاخير من الصفحة ٢٨ نقص بيّن في العبارة. وكمالتها كما في طبعة بولاق ^٢^١٥ : «قال ويُقال فلان في أُسِيّه اي في أصلهِ. والأُسِيّ والاساس واحد. وذُرَى كل شيء اعاليه وهو جمع واحدته ذُرْوة. ويروى أبلغنّ السلام ان جئتَ قومي. وروى الزُبير الخ»

في الصفحة ^١٢ ٥٥ عَلْوهُ. الصواب عَلْوَةً

« « ٦٢* للهضم. يروى في طبعة اوربة «للخصم»

« « ٩١* هذا لَعمرُكَ. يُروى : «نِعمَ لَعمرُكَ»

« « ^١ ٣٢٧ أسِيلَ مَدامِعهُ. الصواب «أسِيلٍ مَدامعهُ»

مجلة المجلات

للاب جبرائيل لونك اليسوعي

المرافق الاقتصادية في فنلاندا – المؤتمر الجغرافي السلافي في بولونية – الفحم الحجري في الاناضول – الحج الى فلسطين في القرن الرابع عشر – نبات « الماته » او « شاي اليسوعيين » – البترول في الكونغو البلجكي – الاسكندر ذو القرنين – قياس المثلثات في افريقية – آفة الجراد

المرافق الاقتصادية في فنلاندا

فنلاندا بلاد موقعها على شواطي بحر البلطيك في شمالي اوربة، وهي شبه جزيرة متصلة باراضي روسية واراضي اسوج ونروج، مساحتها ٣٧٧,٠٠٠ الف كيلومتر مربع، وعدد سكانها ثلاثة ملايين وثلاثمئة وثلاثون الفاً؛ وهي دولة مستقلة منذ الحرب العظمى. كتبت مجلة الحوليات الجغرافية (Annales de Géographie. Paris, Nov. 1927) بحثاً عن حركة الترقي والاقتصاد فيها فقالت:

فنلاندا ارض شمالية، باردة، وتربتها مجدبة، وهي مع ذلك على جانب من الثروة، بفضل ما يبذله سكانها من الجهود في استغلال محصولاتها باكثر ما يستطيعون الى ذلك سبيلاً، حتى نالوا مكانة عالية في عالم التجارة، بما يتوفر لديهم من الخشب واللبن والسمن والجبن، فيتاجرون بها ويربحون المبالغ الطائلة

قد تبلغ محصولات الخشب كل عام ٤٠ مليوناً من الامتار المكعبة، وعليها تدور حركة معامل نشر الخشب، ومعالجته الكيماوية، وصنع الورق من الصنوبر، وتلوين الواح السندر، وقطع العيدان الكبريت من شجر الحور

المؤتمر الجغرافي السلافي في بولونية

غرض المؤتمرات العلمية ان تضم في مجلس واحد رجالاً معدودين من الاختصاصيين في فرع من العلوم فيتباحثون ويتبادلون الآراء. وتسفر مذاكراتهم عن تقريرات مفيدة تخطو بالعلم خطوات الى الامام. وقد عقد في بولونية اخيراً مؤتمر اشترك فيه الجغرافيون السلافيون، وهو الثاني من نوعه، لان الاول كان قد تم في تشكوسلوفاكية منذ عامين. ومن نبذات هذا المؤتمر الثاني ما روته مجلة الحوليات الجغرافية المذكورة قالت:

ان اعضاءه لم يفتأوا ينتقلون من مكان الى مكان مدة المؤتمر ، فلم يقيموا في فرسوفية الا يومين ولم يناموا ليلة في غرفة ، بل كان لهم مركبتان ، يبيتون فيها في قطار خاص ، فاستطاعوا من ثمّ ، باقل من ١٥ يوماً ، ان يشاهدوا مناظر البلاد الطبيعية ويقفوا على احوالها الاجتماعية

الفحم الحجري في الاناضول

وذكرت المجلة ذاتها معادن الفحم الحجري في « ارغلي ايسبالو » فقالت :

على سيف البحر الاسود تمتد مساحة من الارض طولها ٢٠٠ كيلومتر ، وعرضها خمسون ، فيها كميات وافرة من الفحم الحجري لم تُستنبط بعد الا في نواحي زنغولداغ ؛ على ان استخراجها امر يسير ، وهي على قرب من البحر بعشرين كيلومترًا ، وطبقات الفحم فيها عرضها المتر والنصف او المتران وبعضها عرضها ٤ او ٥ امتار ؛ واشجار الغاب مجاورة لها على بعد ١٥٠ كيلومترًا فيمكن اتخاذها اخشاباً لسقف الاسراب ولكن فحمها يحتوي كمية من النفاية توازي ٢٥ او ٣٠ بالمئة فنوعه خسيس ؛ وتصديره عن طريق البر عسير ، لما يعتور طرق الداخلية من العقبات

على انه قريب المراد للفلاحين ، وكلهم عند الضرورة يتعلمون استنباطه . فانهم يتذرعون بالزنابيل ويعمدون على الارض فينبشون منها الفحم ويوردون . وقد يتواطأ بعضهم ، مع اهل بيته او غيرهم من الفعلة ، على استعمال المعاول في استخراج الفحم بكميات وافرة ، فيحملونه الى الميناء ويأتون به غلة يتراوح محصولها اليومي بين الخمسة الاطنان والخمسين طناً .

وهناك شركات ذات رؤوس اموال ، تألفت لاستنباط الفحم الحجري ، أهمها الشركة الافرنسية الهرقلية ، تأسست بين العامين ١٨٩٦ و ١٨٩٧ ، لها الحق باستنباط المعادن على مساحة ٣,٥٠٠ كيلومتر مربع وتنفيذه بحرًا عن ثغر زنكولداغ ، واستخدام الخط الحديدي رابطةً بين مرفإها والمعادن . وقد اخذت ارباحها تنمو وتزداد منذ العام ١٩٢١ بفضل ما لادارتها من الحزم وما لرجالها الاختصاصيين من الخبرة والعلم

واليك لائحة محصولاتها في السنين الاخيرة :

١٩٢٢	٥٠٠ الف طن	
١٩٢٣	٢٨٦	«
١٩٢٤	٣٩٠	«
١٩٢٥	٥٥٠	«
١٩٢٦	٨٥٧	«

اما غلة سائر المناجم في تلك النواحي فقد بلغ محصولها زهاء ٤٠٠ الف طن ، وقد صدروا هذا الفحم الى القسطنطينية لان مدن الاناضول الغربية والجنوبية تتمون الفحم الانكليزي والروسي

الحج الى فلسطين في القرن الرابع عشر

من اجل ما ادته الاختراعات الحديثة من الخدمات للبشرية تسهيل الطرقات وتأمينها برًّا وبحرًا وسائر ما يجده المسافرون في عصرنا من لذة وفوائد في التنقل السريع . على ان الاسفار على نظامها العصري الجديد كثيرًا ما تحرم المسافرين فرصة التريث في البلاد التي يجتازونها فلا يتاح لهم ان يقفوا على احوالها شأن المسافرين في القرون الوسطى

جاء في مجلة الجمعية الجغرافية الملكية الايطالية :

(Bollettino della Societa Geografica italiana, Roma 1927, sept. -oct.)

بين العامين ١٣٤٤و١٣٤٥ قطع احد الحجاج الانكليز بلاد ايطالية من الشمال الى الجنوب قاصدًا الى فلسطين عن طريق مرفأ اوترانته (Otrante) فتسنى له ان يرى عن كثب احوال البلاد في تلك الايام المضطربة ، فابدى فيها ملاحظات مختصرة مفيدة منها ان حاجيات الحياة كانت وافرة رخيصة في ايطالية . وكانت البابوية آنئذ مقيمة في فرنسة منذ اربعين سنة . وتطرق الى الكلام في البحر المتوسط فدعاه بحر الروم ، وكان يخاف ركوب البحر فعبره على مسافات قصيرة كالمسافة بين اوترانته وكورفو ، وبين كورفو وقبرس ، وقال انه ممكن للمسافر ان يجتاز من اوربة الى اورشليم برًّا عن طريق افريقية الشمالية . ومن ملاحظاته انه وجد ، ابان سفره في ايطالية وفي فلسطين ، خمرة طيبة ، فأطراً وصفها واجاد

نبات «الماتة» او «شاي اليسوعيين»

بلاد الباراغواي موقعها في جنوبي اميركا بين البرازيل والجمهورية الفضية ومساحتها ٢٥٣,١٠٠ كيلومتر مربع ، حلها المرسلون اليسوعيون فعمروها حتى صارت بفضلهم اشبه بالدولة المستقلة الى ان اقتسمتها بينها دول البرازيل ، والباراغواي الحالية ، والارجنتين وكانت حصة الارجنتين من القسمة ما ينيف على ٣٩ الف كيلومتر مربع . وقد كتبت مجلة الجمعية الجغرافية في نوشاتل (Bulletin de la Société Neuchateloise de Géographie, Neuchatel 1927, t. 36.) وصفاً في محصولات تلك البلاد فقالت :

هذه البلاد لم تزل جنة عدن للمولعين بعلم النبات والزراعة والصيد كما كانت لسكانها على ايام حكم المرسلين فيها . ومن اخص محصولاتها شجر «الماتة» (ilex paraguayensis) والوطنيون يعرفونه من عهد بعيد . اما الفضل في بزره وانمائه وغرسه يعود الى اليسوعيين ، فانهم اكتشفوا سر النجاح في زراعته ثم ضاع من بعدهم الى ان اكتشف مرةً اخرى سنة ١٨٩٦ . ولا تفلح زراعة « الماتة » الّا في الباراغواي والشاهد على ذلك انهم جربوها في مصر ولم ينجحوا . اما في بلاد اصلها فتأتي بمحصولات جيدة ، وهي تنتشر بسرعة وثمنها ارخص من ثمن الشاي الصيني . اما طرائق معالجتها فاهمها انهم يجمعون اوراقها المشوكة الاطراف ويضعونها في بنايات من الآجر فينمو عبيرها بفضل ما ينالها من الاوكسيجين ، ثم يأتون بها الى الطاحون فتطحن ثم توزع فيُغلى سحيقها كما يُغلى الشاي ويشرب

وشاع استعمالها في اميركة الجنوبيَّة وازداد مع الايام حتى صارت الارجنتين تستهلك منها كميات يتراوح مقدارها بين ٨٠ و ٩٠ مليون كيلو . وربما ذاع شرب «الماتة» في سائر انحاء المعمور واقبل الناس فيروج سوقها وتعود على بلاد اهلها بارباح جمة . واسم «الماتة» عند العامة « شاي اليسوعيين »

البترول في الكونغو البلجكي

الكونغو بلاد واسعة موقعها في اواسط افريقية وهي مستعمرات لفرنسة وبلجكة فيها نهر كبير منابعه في بلاد البحيرات الكبرى . والكونغو البلجكي مساحته مليونان وثلاثمئة واثنان وثمانون الف كيلومتر مربع ، وعدد سكانه يناهز العشرين مليوناً . وهو من اخصب بلاد الله واكثرها خيرات . وقد اكتشفوا فيه حديثاً منابع للبترول جديدة . جاء في المجلة الملكية البلجكية الجغرافية (Bulletin de la Société royale belge de Géographie, Bruxelles, 1927, n° 1.)

عهدت جمعية معادن الذهب في «كيلوموتو» الى القبطان «بوريس نولده» بامر تدبير الصيد على بحيرة «ألبر» (١٩٢٦) [بين الاوغاندا والكونغو] وكان بوريس ابان رحلته من الضفة الانكليزية الى الضفة البلجكية قد بلغه ان العبيد يعرفون محلًا فيه كميات وافرة من السمك الميت، لكنهم يكتمون امره وهو عندهم مقدس. على انه موجود في نفس البحيرة، وسطحه مغشى بالزيت. فتجهز القبطان بما تسنى له من الوسائل للسير على المياه وما كان اقلها فلم يكن بين يديه زورق، والبحيرة مجهولة مسالكها، لم تشقّ عبابها سفينة قط! فسار مستطلعاً بالحدس والظن ووجهته نقطة خمّن بُعدها بين ٨٠ و ٩٠ كيلومتراً فبلغها بُعد سير احدى عشرة ساعة ونصف. فاذا هي على نحو ١٠٠ متر من الشاطئ وسطحها مغشى بالزيت وقد بدا الزيت من حركة لولب السفينة. فنزل القبطان على اليابسة في موضع كثير الاعشاب كثيف الاشجار؛ فقطعه الى بقعة عارية من النبات طولها متر بعرض مترين، وارضها سوداء زلقة لمّاعة. انما هي نبع البترول ينجم ويسير الى البحيرة. فعاد نولده وبشر ارباب شركة المعادن باكتشافه

الاسكندر ذو القرنين

هو الفاتح المكدوني الشهير، وصف علي بن الشاه الفارسي في مستهل كتاب كليلة ودمنة الموقعة التي جرت بينه وبين ملك الهند فانتصر فيها الاسكندر؛ وكانت النفس تحدثه بمجاوزة الهند الى بلاد الصين، لكن العياء كان قد اخذ من جنوده ماخذه. فاضطرّوا قائدهم الى الرجوع على اعقابه. ومات الاسكندر في بابل العام ٣٢٣ ق. م. وله من العمر ٣٣ سنة. جاء في الجريدة الجغرافية عن حملته على الهند: (The Geographical Journal; London, 1927, n° 1)

لم يخطر على بال انسان ما عاناه الاسكندر من المشقات في حملته على الهند حتى بلوغه سهول البنجاب. ان السير اوريل ستاين جال في الحدود الشمالية الغربيّة بين الصواط الاعلى والهندوس، فاطلع عليها وتمكن من المقابلة بين ما رآه بعينه وما قرأ عنه في المؤلفات القديمة التي وضعها اريان والمؤرخان ديودوروس وكورسيوس فقال انها متفقة اجمالًا في تعيين المحلات والمراحل الشهيرة التي قطعها الاسكندر. فاتخذ من ثمَّ فرصة لذكر الاسكندر ونبوغه واطواء جرأته وبأس جنوده المكدونية ومراسها وهو في ذلك قمين ان يبتّ الحكم وقد وقف على احوال تلك البلاد ودرس تاريخها الحربي

قياس المثلثات في افريقية

افريقية قارة من القارات الخمس، تبلغ مساحتها ٣٨ مليون كيلومتر مربع لم يجرِ فيها التقسيم العلمي المبين لكل ذي حق حقه من الاراضي، ولا يتم ذلك الا بعد مسحها مسحاً مدققاً طبقاً لقواعد الهندسة فاخذوا من ثم يهتمون بشأنه واليك ما قالته المجلة المذكورة آنفاً في هذا الصدد :

ان مشكل القياس في افريقية ذو وجهين : اولهما يعالج قياس المثلثات في القطر الافريقي كله ، وثانيهما في افريقيـة الشرقيَّة فقط . ولا سبيل الى حل المشكل الاوَّل الَّا ان تتفق عليه الدول ذات الاملاك في افريقية ، لكنها عملت كل واحدة في سبيل مصلحتها بمعزل عن غيرهـا . على ان هناك طائفتين من المقاطعات قد أجريت فيها القياسات الهندسيَّة وقد ظهرت نتائجها في الخارطة . اولًا مقاطعات افريقية الافرنسيَّة الشاملة مراكش والجزائر وتونس ، وهي تدخل في دائرة القياسات التي جرت في اوربة وشملت اسبانية . وثانياً مقاطعات افريقية الجنوبيَّة وهي متصلة مع افريقية الشرقيَّة وممتـدة الى البحر المتوسط

اما المقاطعات المعروفة بشط الذهب ، وشط العبيد ، وافريقية الايطاليَّة ، والكونغو البلجكي ، فقد اخذوا يمسحونها ؛ على ان المفاوز الداخليَّة في الشمال وفي الغرب لا تزال مجهولة

اما الوجه الثاني من مشكل المساحة في افريقية فهو يهم بريطانية العظمى خاصة ، وقد تقربوا الى حله قبل الحرب اذ اخذت اللجن الدوليَّة تدرس تعيين الحدود بين المستعمرات الانكليزية والبلجكيَّة والالمانيَّة والبرتغاليَّة . وقـد قامت اللجنة الانكليزية المعهود اليها امر المساحة بقياس المثلثات بين القـاهرة واصوان على طول ٥٥٠ ميلًا تقريباً . ومُسحت في السودان، وفي الشمال والغرب، وعلى جانب البحر الاحمر ، اراضي واسعة . ومُسحت غيرها في غينيا واوغنـدا وتنغانيكا وجنوبي بحيرة فيكتوريا . وقامت لجنـة مسح الاراضي في مستعمرة افريقية الجنوبيَّة مساحة طولها ٥,٠٠٠ ميل

فالنتيجة من ذلك ان قياس المثلثات في افريقية سوف يتم اذا مـا اتفقت عليه الدول ووحدت مجهوداتها في هذا السبيل

آفة الجراد

جاء في مجلة جنيف الباحثة في اسباب النكبات الكونية (Matériaux pour l'Etude des calamités, Genève, 1927, juillet-septembre) مقال في الجراد لاحد الاختصاصيين ذكر فيه اسماء البلاد التي احتلها الجراد بين العامين ١٩٢٦ و ١٩٢٧ فتبين جلياً :

ان الجراد آفة كونية على خلاف ما تعتقده العامة من انه يحصر فتكه ببعض البلاد فقط . زحف جيش الجراد على بلاد اليونان في العام ١٩٢٦ فسبب ضرراً جسيماً لزراعة التبغ في تسالية ، واتلف منه في مكدونية وتراقية كمية تبلغ قيمتها ٦٠٠ مليون درهم ، واكل من العنب والتين والذرة ما يقدرون ثمنه باربعمئة مليون درهم

ودارت دائرته في العام نفسه على بلاد المسكوب الجنوبيَّة وعلى شمالي القوقاس فدمر فيها من الحقول المزروعة مساحة تبلغ ٨٠,٠٠٠ اكر (والاكر يكاد يوازي نصف الهكتار) وفتك خاصةً بالجاورس والذرة والالياف من القصب المستعمل للوقود ولسقف البيوت . ونزلت آفة الجراد العام ١٩٢٧ في بلاد استراخان وكلوك والقوقاس فاضرت بمساحة ١٢٥,٠٠٠ اكر من المزروعات . اما بلاد الجزائر فزحف عليها جيش الجراد بقوة لم يعهدها عصرنا قط وقد حاربته الحكومة وابلت فيه البلاء الحسن ، لكنها لم تستأصل شأفته . وظهر في العام ذاته نوع من الجراد الجبار في اقاليم الهند الشرقيّة والغربيّة . وظهر غيره في اميركا الجنوبيَّة في الارجنتين في ايلول من العام ١٩٢٦ وخاصةً في كانون الثاني من العام ١٩٢٧ :

وقد تمكنوا في مقاطعة سانتافه من جمع واتلاف كمية من الجراد اناف ثقلها على ٦٠,٠٠٠ كيلو وتحدث بعضهم بانشاء نظام دولي لمكافحة الجراد . وفي شهر تشرين الثاني الماضي اجتمعت ، في المعهد الدولي الزراعي في رومة ، لجنة من العلماء الاختصاصيين في درس مكافحة آفات النبات . فتناولت في مباحثها امر الوسائل الحديثة المختبرة والممكن اختبارها مكافحةً للجراد . وقد بلغنا ان المفتش الذي عينته لجنة المكافحة للنظر في هذا الامر قد نال في الشام نتائج حسنة باستعمال نُخالة مسمومة ابتاع سمها من فرنسة . وقد استعملوا الطيارة في بلاد روسية وشيلي آلةً لنشر السحيق القتال للجراد فنجحوا .

شذرات

مغناة الملكين

« المغناة » تعريب لفظة « اوبرا » وهي عند الافرنج المأساة او الرواية التمثيلية ، يرسل فيها الممثلون كلامهم نشيداً على الحان مختلفة مراعاةً للحوادث وطبقاً لاخلاق المشخصين . فيتناول هؤلاء ادوارهم بين عزف آلات الطرب ، مستشفعين بها على القيام بمهمتهم الدقيقة ، مستريحين عليها من مواصلة الغناء ، فيتسنى لهم السكوت ، ولاواف الغناء الفيضان عن نفس طويل بما يطفح به الفؤاد

ولا يقدم على تأليف المغناة الا ابن الفن القدير في صناعة الالحان ولا بد له من شعر متين يطرزه بمبتكرات غنائه فيستمد منه قوةً ونشاطاً ويزيده حسناً وطلاوة

في ١٩ و ٢١ من الشهر الماضي مُثلت مغناة الملكين لاول مرة على مسرح كلية القديس يوسف وهي من تلحين الاستاذ وديع صبرا ، اما كلماتها فللخوري مارون غصن . موضوعها مأخوذ من التوراة : اخبار شاول ملك اسرائيل وداود المختار من الرب ليخلفه . فاستحسنها الجمهور ورددت الصحافة صدى استحسانه واطرأت مآثر المؤلفين وفضل الذين هيأوا لها المسرح الفخم وسائر ما لا تستغني عنه الفنون الجميلة من عناية واتقان لتبرز بحلة الرونق والعز . ومغناة الملكين انما هي الاولى بموسيقاها في الفنّ العربي وظهورها يعد محطة من محطات تاريخه

كان مارون نقاش قد وضع رواية البخيل المضحكة الملحنة منذ زهاء ستين سنة لكن الالحان فيها لم تقرَّر بالضوابط الاوربية بل اتخذت من النغمات العامة الشائعة . اما فيما يخص الكلام وحده فقد ألف ابو شادي في العام الماضي مغناتين شعريتين وصفناهما في المشرق ، وهما إحسان وزينوبيا . فكان لمغناة الملكين الحاضرة ميزة الموسيقى الراقية المقرَّرة بالضوابط فبرزت لحناً وكلمات ، تحفة مصاغ كامل

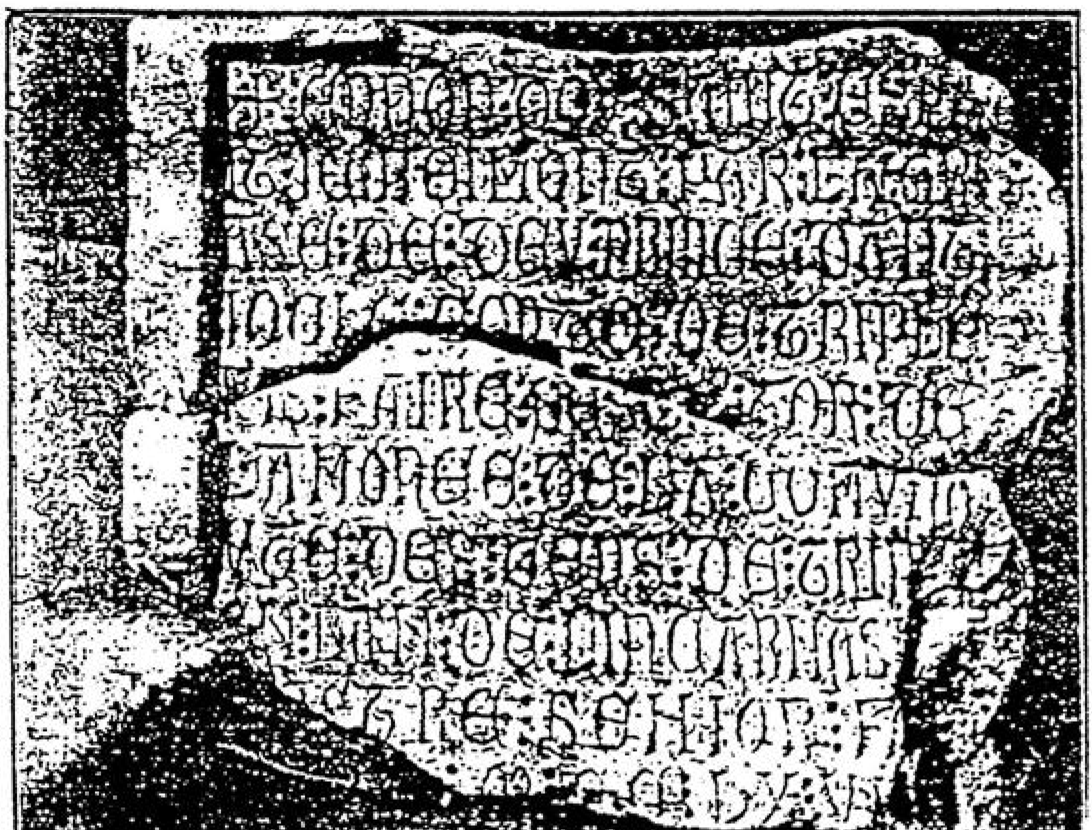
فنفاخر بها ونهنئ المؤلفين وارباب المسرح بما اتحفونا به ونتمنى لهذه البلاد العزيزة ان تبلغ من الرقي ما يعود على ارباب الفن بثمرة اتعابهم فيكون جودها علهم عزاءاً لما قطعته من شوط بعد في مسالك الثروة والفلاح . وقد قال ابن

خلدون: (المقدمة ، طبع بيروت ص : ٤٢٦)

«وإذ قد ذكرنا معنى الغناء ، فاعلم انه يحدث في العمران ، اذا توافر وتجاوز حدّ الضروري الى الحاجي ثم الى الكمالي ، وتفننوا فيه ، فتحدث هذه الصناعة ، لانه لا يستدعيها الّا من فرغ من جميع حاجاته الضرورية والمهمة من المعاش والمنزل وغيره ، فلا يطلبها الّا الفارغون عن سائر احوالهم تفنناً في مذاهب الملذوذات» ف . ت

رقيم من عهد الصليبين

بينا كان بعض العملة يحفرون في ميناء طرابلس الشام ، عثروا على صفيحة رخامية عليها اثر كتابي من عهد الصليبين . فحفظت كي ترسل الى المتحف اللبناني في الثغر . وهذه صورتها



اما لغة الرقيم فهي الفرنسية القديمة التي كانت ، مع اللاتينيّة ، لغة الصليبين الرسمية . والكتابة تظهر في عشرة اسطر ؛ وهي كاملة الّا بعض حروف

باهتة ، وحروف غيرها مفقودة ، بسبب العطب اللاحق باسفل الصفيحة من عن اليمين . ونحن ننقل الكتابة كما هي ، واضعين بين معقفين الحروف غير الواضحة

✠ En non dou Saint Es[pr]it je Beimont par la grace de Deu prince dAntioc[he] conte de Triple [fis] faire ses[te] tor de la monee de la comu[nau] te des gens de Tri[ple en] lan de lincarnas...... [s]tre Seinor[H].......... [MC]CLXVI[II].

وهذه ترجمتها :

« ✠ باسم الروح القدس ، انا بيمون ، بنعمة الله ، امير انطاكية وكونت طرابلس ، امرت بصنع هذا البرج ، من اموال مشيخة اهالي طرابلس سنة ١٢٦٨ لتجسّد سيدنا المسيح . »

وكان صاحب هذا الرقيم بوهيموند السادس قد خلف اباه ، بوهيموند الخامس ، سنة ١٢٥١ في امارة انطاكية وكونتية طرابلس . وحدث في اواخر ايار سنة ١٢٦٨ ان مدينة انطاكية سقطت في يد السلطان المملوك بيبرس . فلجأ بوهيموند اذ ذاك الى طرابلس، وبنى البرج المذكور كي يتمكن من الدفاع عن المدينة . وكانت وفاته سنة ١٢٧٤ . اما « مشيخة اهالي طرابلس » فكانت لجنة من سكانها تدير شؤون المدينة التي بلغت اوفر ازدهار في عهد الصليبيّين .

المشرق منذ ثلاثين سنة

شهر نيسان ١٨٩٨

كان المشرق ، في اول عهده ، يظهر مرتين في الشهر . وظلّ على هذا الترتيب عشر سنوات ، حتى رأى مديرهُ المرحوم ان يُفسح مجالاً اوسع للمقالات الطويلة ، ووقتاً اوفر لجمع المعلومات وتهيئة الابحاث المختلفة ، فادغم العددين، واخذ المشرق بالصدور شهرياً بالحجم الحالي منذ اول سنة ١٩٠٨

اما شهر نيسان سنة ١٨٩٨ الذي نحن بصدده ، فبُدئ ببحث مشهور للمرحوم الاب شيخو في الكاتب المؤرخ غريغوريوس ابي الفرج ، المعروف بابن العبري (١٢٢٦—١٢٨٦) درس فيه قسماً وافياً من حياته على ان يعود في الاشهر المقبلة فيتمّ درسه . يلي ذلك مقالة للاديب المرحوم سليم اصفر وصف فيها الفيلوكسيرة او دودة الكرم ، وصوّرها ، وبيَّن اضرارها الجسيمة ، وطرق التخلص منها . ثم بحثٌ نفيس للاب لامنس في الزلازل في سورية وبيان نواميسها مع خارطة لمعرفة سيرها . وهو البحث الذي تناقلته الجرائد مؤخراً في معرض الكلام عن زلازل فلسطين وشرقي الاردن . وهناك ايضاً بحث صحي للدكتور فيليب بركات عنوانه « كيف يضمر السمان ؟ » تكلم فيه عن اسباب السمن وانواع علاجه . ونبذة في استعمال الكحل للدكتور كامل سليمان الخوري من حمص . ومن آثار الاب زموفن في هذا الشهر مقالان : القى في الاول نظرة على ترقي العلوم في الربع الاول من السنة ١٨٩٨ . وتابع في الثاني بحثه الواسع عن طور الظران في فينيقية ، فتكلم عن طور الحجر الصقيل وخصّ بالذكر محطات : جميتا ، وحراجل ، ورأس الكلب ، ورأس بيروت ، والمالمتين ، ومصنع نهر الزهراني . وفي هذين العددين يتابع المرحوم الاب شيخو نشر تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ؛ والمرحوم المعلم رشيد الشرتوني نشره لسلسلة بطاركة الطائفة المارونية . وفيها ينهي الاب لامنس روايته « خريدة لبنان » ويبدأ رواية ثانية عنوانها « الشقيقتان » . وينتهي مشرق نيسان ١٨٩٨ بوصف خمس مطبوعات جديدة ، وبعدة شذرات عنوانها : اكتشاف كتب خطية في مصر ؛ يوم ميلاد المسيح ؛ الزخ والمنتاه . مع عدة اسئلة يجدر بالذكر منها ما سأله احد مستشرقي المانية ، ك . ف . « عن اقدم شهادة جاءت في كتب العرب عن الابرة المغناطيسية » فأجيب ان اقدم شهادة وردت في كتاب خطي يُدعى « كنز التجار في معرفة الاحجار » لبيلق القبجاقي الكاتب في سنة ٦٨١ هـ . (١٢٨٢ م .) وذلك في الصفحة ٦٨ من نسخة باريس .

مطبوعات شرقية جديدة

Philosophia Moralis in usum scholarum, auctore Victore Cathrein S. J. 14ᵉ *édition, Freibourg im Breisgau, Herder,* 1927 *Prix* 6 *M.*

الفلسفة الادبية

عرفت معاهد التدريس الاكليريكية منذ زمن بعيد كتاب الاب كاترن في الفلسفة الادبية . وقد اتت الان هذه الطبعة الرابعة عشرة تبرهن ان نجاحه لا يزال مستمرًا. ولا عجب في ذلك فان صفات الوضوح ، وحسن التناسق، والترتيب التي تميّز هذا المؤلَّف تجعله الكتاب الامثل لهداية المبتدئين في درس تلك المسائل الصعبة التي تهم بنوع خاص مبادئ الادب والحق المدني ، وعلم الحياة البشرية ، وادارة المجتمعات الانسانية

ونزيد على ذلك ان نفع الكتاب المذكور لا ينحصر في فائدته المدرسيَّة . فاننا لا نرى افضل منه لتعليم الجميع المبادئ الراسخة التي يلزم الرجوع اليها دائمًا في عصرنا المتخاذل ؛ في هذا العصر الذي نرى فيه المجتمعات الانسانيَّة تضطرب على قواعدها ، فيقوم لتثبيتها كثير من اصحاب الآراء والادعاءات المستحيلة التحقيق ، الخطرة النتائج . ومهما تنوّعت المسائل الحاضرة ، وسواء كانت اجتماعية او سياسية او دولية، فاننا نرى ، في الكتاب المذكور ، كل ما يعلّمه العقل السليم بشأنها ، متفقًا مع تعاليم الوحي ، وتقليد الكنيسة

الاب غ . نيرون

Dʳ Aug. Vallet: Guérisons de Lourdes en 1926, 2ᵉ *édit.* 1927. *Paris, Téqui. Prix* 6, 50 *f.*

أشفية لورد في السنة ١٩٢٦

صاحب هذا الكتاب رئيس لجنة التحقيقات الطبية في لورد ، وهو يقدم مؤلفه الى زملائه واصدقائه الاطباء. فيفحص امامهم بكل دقة ووضوح جميع الامراض التي شفي اصحابها في لورد سنة ١٩٢٦ ، بعد ان يبيّن في الفصل

الاول كيف ان العجائب المستمرة في تلك البلدة ترفع من يتحققها الى المسبب الاول ، اي الخالق ، وتزيف مبادئ المذهب المادي . ويخص الفصل الثاني بالبحث في مستوصفات لورد . ثم يعرض في الثالث عشرين حادثة شفاء بطريق الاعجوبة فيدرسها ويفحصها حتى لا يدع شبهة في صحتها ج.ل

Aloys Pottier S. J. : Le P. Louis Lallemant et les grands spirituels de son temps. *t. I* 1927. *Paris, Téqui. Prix* 15 *f*s.

الاب لويس لالمان وكبار الروحانيين في زمنه

سيلحق بهذا الجزء مجلدان آخران فتؤلف جميعها درساً في اللاهوت الروحاني على سبيل المقابلة . وقد بدأ المؤلف بتحديد مذهب الاب لالمان الروحاني فيما يختص بالكمال ، وشروطه ، وطرق الوصول اليه ، والمشاهدات الروحية . وهو يفتش ، في آراء سلفاء الاب المذكور ، عمّا يشابه هذا المذهب او يعاكسه . فيظهر ، في بحثه الدقيق الوافر المآخذ ، عالمًا بكل ما كتب في الموضوع ، وعارفاً بطرق استغلاله . وينتهي الكتاب بفهرس واسع لاسماء العلم ج.ل

Hubert Pernot : Etudes sur la langue des Evangiles. *Collection de l'Institut néo-hellénique de l'Université de Paris. fasc.* 6, 1927 in-12. *Paris, société d'édition « Les Belles-Lettres»*

دروس في لغة الاناجيل

نظرية مؤلف هذا الكتاب أن في الاناجيل اداة ممتازة ، وطريقة صالحة ، لمن يرغب في درس اللغة اليونانية ؛ وفضله في انه اشار بكل دقة الى خاصيات لغات النصوص المختلفة . وهو يميل الى الاعتقاد ان تدوّج البَرْدي المكتشفة ، على نفاستها في درس اللغة ، لا تضاهي نصّ الاناجيل في هذا الامر ، فانه شاهد اكثر دقة ، واوفر ثقة

لا يرى المطالع في هذا الكتاب قواعد صرفية ونحوية للغة الاناجيل . ولكنه يجد كثيراً من المسائل اللغوية التي وفرت لذتها للمؤلف فسردها ؛ من ذلك عدّة ملاحظات على لغة انجيل القديس لوقا ، وانشائه ، وافكاره ، وعلى الحروف (ὅτι, ἵνα) عند الانجيليين ، وإسماء الموصول ، وتركيب الجملة في (καὶ ἐγένετο)

وغيرها ... وقد استعمل الكاتب اللغة اليونانية الحديثة كي يظهر بوضوح وجهة المسائل وطريقة حلّها ج. ل.

Georges Méautis : L'aristocratie athénienne. *Collection d'études anciennes. Paris*, 1927. *in-12 de 46 pp. Société d'édition « Les Belles-Lettres »*

سراة أثينا

يبحث مؤلف هذا الكتاب الصغير ، وهو استاذ في جامعة نوشاتل ، في دور السراة وتأثيرهم في أثينا ، فيرى اصدق مثال لذلك في القصائد الهوميرية حيث لا يظهر جمهور السوقة الّا نادرًا ، وكثيرًا ما يبدو السراة صُلفاء متكبرين ، محتقرين من كان احطّ منهم. على اننا نرى في آثار هيرُيدوس ، وتيوغنيس دي ميغار أن للشعب صوتاً يرفعهُ ضدّ اجحاف الاقوياء. ومهما يكن من الامر فان لأشراف أثينا ، على صلفهم واجحافهم، تقاليد تربطهم الى اراضيهم ، ولهذا فانهم يمتازون بصفة خاصّة بالمحافظة على القديم . وبالاجمال فان هذا العمل يفيد ويلذّ مطالعه ، وقد احسن المؤلف في استخدام مصادره ج. ل.

F.-X. Kortleitner: De Judaeorum in Elephantine-Syene colonia ejusque rationibus cum vetere testamento intercedentibus. (*Commentat. Biblic. II*) 63 *pp.* 8° *Oeniponte, Rauch*, 1927 *Mk*. 1, 00

بحث عن الجالية اليهودية في اسوان وعلاقتها بالعهد العتيق

هذا بحث نشير بمطالعته على جميع قرّائنا الشرقيين ، وخصوصاً على طلاب اللاهوت منهم ، الذين يرغبون التوسّع في مسائل العهد العتيق توسّعاً لا يساعدهم عليه ، ما بين ايديهم من الكتب المدرسية . وقد عُرف مؤلفه ، وهو احد افراد الرهبنة البريمنترية ، بما نشره سابقاً ، باللغة اللاتينية ، عن ديانة العبرانيين، وديانات الوثنيين، ومبادئ شرح الاسفار المقدّسة ، والعاديّات المختصة بالتوراة. وهو يلخص في هذا المؤلَّف الجديد كل ما كُتب عن دروج البردي اليهودية ، التي يرقى عهدها الى القرن الخامس قبل المسيح ، والتي اكتُشفت حديثاً في اسوان ، او بالحري في جزيرة اسوان . كان اولئك اليهود يسكنون المحلة

المذكورة قبل ذلك باكثر من قرن ، فتركوا لنا عددًا من دروج البردي مكتوبة كلها باللغة الآرامية الجارية في العهد الفارسي . وبعد ان يلخص المؤلف تاريخ اكتشاف هذه الدروج ، ينتقل الى البحث في الاصل العسكري لهذه الجالية اليهودية . ومن ثمَّ يخصّ بالذكر الدروج المتعلّقة بديانة اليهود المذكورين ، فيدرس درساً طويلًا تلك المسألة التي لا شبهة فيها وهي انهُ كان لهؤلاء اليهود هيكل يعبدون فيه יהו (ياهو) وبعض آلهة الوثنيين ايضاً . وينتهي بان يسأل كيف كان يمكن ان تتفق بناية هذا الهيكل ، الذي هدمه المصريون ، مع الشريعة القائلة بوحدة الهيكل في اسرائيل . ويضيف الى ذلك بعض صفحات عن اقسام رواية أخيقار ، مع جدول بالمآخذ

Georges Goury : Origine et Evolution de l'Homme. 124 *illustr. dans le texte, 18 pl. hors texte - Aug. Picard, Paris*

اصل الانسان وتطوّره

سيتبع المؤلف هذا الجزء المختص امام الآثار السابقة للتاريخ ، بمجلد ثانٍ يدرس فيه الطور الظرّاني الحديث وهو يبدأ منذ الآن بالبحث في اوايلاته اي بالعصرين التاردينوازي(tardénoisien) والازيلي(azilien) . وان هذا الكتاب الجامع لاحدث الآراء في علمه يكفي المبتدئين مؤونة البحث في كتب الاختصاصيين الكبيرة ، وكذلك طريقة فنه الفصيحة والدقيقة معاً ، فانها لازمة لكل من يميل الى التفتيش عن الكنوز الظرّانية القديمة الوافرة في مغاور لبنان وسورية ، وينابيعهما ، واوديتهما . وبدلًا من ان يضيع المؤلف في درس طبقات الارض درساً لا يهمّ الّا المتعمّقين من الاختصاصيين او في اطالة التشريحات العظمية ، يهتمّ خصوصاً بتطوّر الصناعة الاولية فيدرس الظرّان المشغول ، والرسوم والنقوش . وهو درس سهل المأخذ ليس فقط على الاختصاصيين ، بل ايضاً على المثمّنين عن الآثار ، ومهندسي البناء والطرق ، وغواة المجاميع من الاسلحة والادوات الظرّانية . وفضلًا عن ذلك فاننا نرى المؤلف لا يكترث الّا للامور الوضعية ، ولا يُشغل فكره ببناء نظريات تخيلية ضررها اكثر من فائدتها وعليه فيمكن للجميع قراءة كتابه بطمأنينة الاب برجي

J. Kessel: En Syrie, *in*-12 *de* 99 *pp. Kra éditeur, Paris*, 1927

زار صاحب هذا الكتاب سورية إبان معارك الثورة الدرزية ، فاختار من بلادنا ثلاثة او اربعة مشاهد ليصفها . ولما كانت اكثر علاقاته مع العسكريين كانت احسن اوصافه فيما يختص بهم ، فابان لنا قوة بطشهم وما اظهرته من الشجاعة فرق الهجانة السورية ، وجيوش الفرنساويين ، والشركس . ج . ل

Jul. Ribera:Historia de la Musica arabe medieval y su influencia en la Espanola. (*Coleccion de Manuales Hispania. vol. I. Ser. G.*) *in*-16, 355 *pp. ill.*, 1927, *Madrid, Editor. Voluntad, S. A.*

تاريخ الموسيقى العربية في القرون الوسطى وتأثيرها في الموسيقى الاسبانية

في هذا الكتاب الصغير المنشور للجمهور ، يختصر المستعرب الاسباني المشهور جوليان ريبيرا ، بحثين علميين كان قد نشرهما عن اصل موسيقى اناشيد الملك الفونس العالم ، وعن الموسيقى الاندلسية في القرون الوسطى الظاهرة في اغاني منشدي اسبانية خاصةً واوربة عامة .

أمّا نظريّته فلخصها ان الموسيقى العربية بعد ان كانت في الطور الابتدائي على عهد شعراء الجاهلية ، ترقّت سريعاً في ايام الامويّين مازجةً ما استفادته من الموسيقى الفارسيّة والموسيقى اليونانيّة والرومانية . ولم تكد تدخل هذه الموسيقى اسبانية مع العرب ، حتى اصبحت اصلًا لموسيقى المنشدين والمغنّين من النصارى منذ القرن الثالث عشر . ومن ثمّ انتشرت في فرنسة وايطالية والمانية . فتكون الموسيقى الاوربيّة العصرية مدينة لها بقسم من رقيّها . ويرى المؤلف ان الشرق نفسه تأثّر ايضاً بهذه الموسيقى العربيّة - الاسبانيّة القديمة .

والكتاب وافر اللذة ، ينير عدّة مسائل لم تحلّ جميعها الى الآن ، ويهمّ كثيراً شرقنا العزيز حتى انه يستحقّ ان يترجم حالًا الى اللغة العربيّة . وان مجلّتنا مستعدّة للقيام ، بكل سرور ، بنشر هذه الترجمة ، لاسيما اذا باشرها موسيقي سوري عارف باللغة الاسبانيّة . فتأتي في حينها بعد تجربة اول مغنّاة عربيّة وضعها الموسيقي الاستاذ صبرا ؛ وتفيد موسيقيي عصرنا اذ تعلمهم ان الاقدمين من موسيقيي العرب لم يكتفوا فقط بالانغام (mélodie) بل عرفوا

واستعملوا ألفة الايقاع (harmonic) ايضاً . فيتعزّون متحقّقين ان مغناة الاستاذ صبرا المضبوطة حسب مبادئ ألفة الايقاع الاوربية وانقت، على شكل جديد، ذاك التقليد الموسيقي القديم الذي لم يبقَ الّا ذكره س . ر

Pierre Salet: Omar Khayyam, savant et philosophe. vol in - 12 de 165. p. *Librairie orientale et américaine, Maisonneuve Frères, éditeurs, Paris*, 1927

عُمر الخيّام : العالم والفيلسوف

لعُمر الخيّام الشاعر والرياضي الفارسي النابغ في القرن الحادي عشر (+١١٢٣) شهرة واسعة في اوربة واميركة حتى بلغ ما طُبع عنه من المنشورات، باللغات الاوربية، نحو ١٦٠ كتاباً . اما في لغتنا فرباعياته معروفة بالترجمة الرشيقة التي نشرها في مصر سنة ١٩١٢ السيد وديع البستاني. وقد اختلف العلماء في درس فلسفته وتحليل عقائده : فمنهم من قال انه كان صوفياً يتغنى بالخمر والسكر، ويقصد العزّة الالهية ومحبتها على نحو ما ينسب الى الفارض . ومنهم من ترك كل تخريج صوفي، وفسّر الرباعيات على معناها الظاهر، جاعلًا من عمر الخيام شاعرًا خمريًا متنعمًا بالحياة قبل فنائها، متراوحاً، من حيث المذهب الديني، بين المادّية والحلولية . وها نحن الآن نرى كتاباً جديدًا في نظريّات الشاعر الفلسفيّة والعلميّة، كتبه عالم فلكي في مرصد باريس، ولا يخفى ان عمر الخيام كان عالمًا فلكيًا وكان له مرصد مهم في عصره . يبدأ الكتاب بدرس في الرباعيات ونسخها المختلفة، وترجماتها . ثم يذكر اهمّها، مقسّمة على تسعة ابواب مراعاةً تقسيم الفرس السموات الى تسع طبقات. وقد بحث فيها الكاتب، مستندًا الى اقوال الشاعر، عن آرائه في الله، والحبّ ورموزه، ومظاهر الدين، « والقلم ولوح القضاء » وتشاؤم الخيّام، والخليقة، ودولاب السموات، والدورة الازلية، ومذهب الحلول عند الصوفيين . يلي ذلك ملحقان فيهما بحث عن قيمة الخيّام من علم الفلك، واصحّ مظهر لها اصلاح التقويم المعروف بالتقويم الجلالي؛ ودرس في كتاب الجبر المنسوب اليه والذي ترجمه المستشرق وبكه (Woepcke) ونشره سنة ١٨٥١ . والكتاب حسن الاسلوب، ملذ المطالعة، يكاد يخلو من التطرّف في النظريّات ف . ا . ب

J. de Ghellinck S. J: Les Franciscains en Chine aux XIII^e^ et XIV^e^ s. (*Ambassadeurs et Missionnaires*) — *Xaveriana, série n° 42 et 44. Museum Lessianum, Louvain*, 1927

الفرنسيسكان في الصين ، في القرنين الثالث عشر والرابع عشر

لا شيء اروح للنفس من مشهد الجهود المديدة التي بذلتها الكنيسة لارشاد الشرق الاقصى ، في زمن كان ينقصه كل ما نحسبه اليوم لازماً . وقد قامت في ذاك العصر رهبانية القديس فرنسيس باعباء هذا العمل الشاق ، فنالت شرف السبق . غير ان آمال اوربة في استمالها المغول ضدّ الاتراك لم تلبث ان خابت . ولم يبقَ من مساعي اولئك السفراء الا آثار صفات المرسلين من الوعظ والارشاد . ولكن عمل هؤلاء الابطال كان سريع الاضمحلال ، فلما وصل خلفاؤهم الى الصين كان ذكرهم وآثارهم قد محيت بكاملها . اما انشاء الكتاب فلطيف رشيق ج . ل

D^r^ B. Liber: L'enfant et nous, *traduit de l'américain par* **Louis Postif.** *vol. in-12; Prix* 12 *f. Paris, Jean Clar, éditeur*

نحن والولد

مؤلف هذا الكتاب من اعداء الدين المجتهدين في نثر صروحه ، وهو يعتبر كل المعتقد الدينيّة خرافات لا طائل تحتها . فنفهم اذًا كيف تُرجم كتابه الى اللغة الفرنساوية . اما ما يسميه « بالتربية العقلية » فطريقة خالية من كل مظهر ديني . وهو يعرض بعض النصائح المفيدة الناتجة عن اختبار طويل ، على ان المبدأ الذي يبني عليه طريقته فاسد فلا يقوى على حفظها ثابتة ج . ل

Madame Francisque Gay et Louis Cousin, marianiste : Comment j'élève mon enfant. *Puériculture, éducation, l'enseignement jusqu'à 7 ans. vol. in-12, illustré, pp. 677. Paris, Bloud et Gay.* 1927 .

كيف اربّي ولدي

اشترك في تأليف هذا الكتاب امّ عائلة ، وكاهن وطبيب ، فاتى جديداً تامًا في نوعه . وهو يُقسم الى ثلاثة اقسام: العناية بالصغار ، وتربيتهم ، وتهذيبهم . وفي معرض كل قسم تصل المباحث الى التفصيلات الدقيقة . مما يجعل هذا المؤلَّف جديراً بانتباه الامهات الشابات ، اذ لا يمكن للانسان ان يأمل خيراً منه . ج . ل

Dr D'Espiney: La psychothérapie du Dr Vittoz. *Prix 2 f. Paris, Téqui*

طريقة الدكتور فيتوز في الشفاء بالتأثير العصبي

يقدّم المؤلف هذا الكتاب الصغير لجميع الذين يلاقون ، من حالتهم العقلية والعصبية ، عقبات شديدة في سبيل حسن سلوكهم . وان الانسان ، اذا تحقق صعوبة السيطرة على الشهوات عند الرجل العادي ، يفهم كم تكون عديدة وقوية تلك الصعوبات عند من كان مضطرب الاعصاب ، مُضعضع الارادة ، فهو يقول : ان القوى تنقضي . اما الحقيقة فانه لا يُحسن استعمال ما بقي له من القُوى . وهو امر يقرّره هذا الكتاب بتطبيقه طريقة الدكتور فيتوز وقوامها : إعادة تهذيب المراقبة على الاعصاب . وهي فلسفة عملية لها كثير من النفع في الحياة ج . ل

عصر المأمون

بقلم الدكتور فريد رفاعي المفتش بوزارة الداخلية

مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٧ م ثلاثة مجلدات من القطع الكبير

ان عهد الملك فؤاد الاول لهو عهد نهضة وعلم ونشاط نال فيه فن التاريخ حظه من التجدد ، وما الكتاب الذي نعرض وصفه للقراء الا زهرة من زهوره وثمرة من اثماره . قال فيه صاحبه ، تواضعاً واحتشاماً ، انه « محاولة لكتابة التاريخ العربي ، لكنه في الحقيقة مشروع عمارة وتجديد بناية ، يقيم البناء دعائمها على النظم العلمية الحديثة » من غير ان يتقيد بالتقاليد القديمة « وانت تعلم ان تاريخنا العربي ، لا يزال بلا مغالاة ولا اغراق ، تعوزه شتى المصادر كما يعوزه التنظيم والترتيب والتحقيق والاستقراء »

قال المؤلف في عصر المأمون انه « ازهى عصورنا الاسلامية » (وجه ٢٧٢) فاشاد بذكر امجاده بعبارة انيقة ، ولغة سلسة ، وبعث فيمن يمثلون فيه ادوارهم روحاً ، فاحياهم على مسرح كتابه . وقد عدل عن بيان المصادر والمراجع في نهاية كل صحيفة اشفاقاً منه على عامة القراء من الارهاق . ذلك ما تأسف له الخاصة لولا وجود تلك المصادر والمراجع في مجلدين (هما الثاني والثالث وعدد

صفحاتها يناهز ٧٥٠) وفيها من النماذج والآثار ما أتى مجموعة ادبية سياسية تاريخية ثقة اوقفتنا على احوال العصر المأموني، بل على للعصر العباسي الاول؛ لان المؤلف وضع لعصر المأمون مقدمة مسهبة تناول فيها الكلام، ليس فقط عن التاريخ السياسي في ايام سلطانه، ولكن عن الخلفاء الامويين وعن الراشدين

عهد عز وبهاء! ولكنه عصر حروب اهلية، وجرائم فظيعة. وقد اقرّ بها المؤلف. فانك اذا قرأت تفاصيل تلك الحوادث الهائلة والخيانات (وجه ٢٦٧ وما بعده، وجه ٣١١ وما بعده) لا تلبث ان ترغب عن ايامها متمنياً الا تعود ابداً. اذ لا يمضي زمان الا والخلفاء يقتالون وزراءهم، ثم يأمرون بقتل القتلة لعلهم يمحون آثار اثمهم ونكثهم العهود، ومن هؤلاء الخلفاء المأمون ذاته «الوديع، الحليم» و«قد انتشرت السعايات والدسائس في ذلك العصر انتشاراً مريعاً» جاء عن المأمون (وجه ٣٢٧) «انه كان يحب سماع اخبار الناس حتى جعل برسم الاخبار ببغداد الف وسبعمائة عجوز. فتأمل جاسوسية العصر التي لا نستبعد البتة ان كانت لها ادارات خاصة!»

فلذلك عسير على القارئ ان يتوهم تحمس المؤلف للعباسيين، وسوء ظنه بالامويين، ولم يبلغ هؤلاء من اغتيال وزرائهم وقادتهم ما بلغه اولئك. فان من كان يُدعى فجأة الى الامويين لم يكن يدخل عليهم «متكفناً متحنطاً» كما كان الدخول على العباسيين (وجه ١٠٧)

هذا وان الوقائع تتناوب، في الكتاب، كما يتناوب نور الشمس وفيئها فيزيد المناظر بهاء. لان الحوادث السياسية مسرودة اخبارها بين احاديث المنتديات الادبية في مجلس الخليفة ومحاضر الحكماء والادباء، فيروق القارئ وصفها ويمنع عنه الملل

وقد كتب المؤلف (وجه ٢٨٨ في السطر ١٠) اسم باربيه دو مينار (Barbier de Meynard) كما لو كان اسم شخصين، انما هو اسم مستشرق واحد. وقال في نعمان بن بشير انه في طليعة شعراء العلويين (وجه ٦٨، سطر ٤) وان في قوله لعجباً. لان بشير «كان كبيراً اثيراً مكيناً عند معاوية» الاول كما يشهد على ذلك المؤلف نفسه (المجلد الثاني وجه ١٦٤). هـ. ل

الوضيعة في الحكمة الخلقية

تأليف الدكتور سليمان غزاله

دار المطبعة الحديثة في بغداد ١٩٢٧ م ١٣٤٦ ه

اهدى الينا نائب البصرة الكتب الاربعة التي وضعها صلة لما كتبه في الحكمة الخلقية : الكتاب العاشر يبحث في ﴿ الاقتصاد السياسي ﴾ وفوائده وشروطه وانواعه . والكتاب الحادي عشر في ﴿ الادب النظري العمومي ﴾ وسننه ، وقواعده الاولية ، فينتهج منها مسالك للتعمق في درس الضمير واصول التمييز بين الخير والشرّ ، واستقراء علل الفضائل والاهواء والنظر في الفرض والحق والعدالة والمحبة وامضاء السنة الادبية ؛ ويذكر من ثمّ المذاهب الادبية المخطئة نيرد عليها . والكتاب الثاني عشر يعالج ﴿ المعضلة الادبية ومزاولة حلها تاريخيًا ﴾ فيمرّ بالاعصر القديمة والحديثة الى يومنا ويستفتي الشرق والغرب في امرها ويروي آراء الفلاسفة في هذا الكتاب ولا يكاد يبيت حكمة فيها . وقد اضاف المؤلف العالم الى هذه المجلدات الثلاثة كتاباً آخرا دوّن فيه شعرًا آراءه ﴿ في الحب البشري ﴾ ف . ت

الثورة الفرنسية ونابوليون

تأليف محمد صبري

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وسط ص ٣٠٤

برز هذا الكتاب الى النور فجاء دليلًا على ان جمهور الادباء من قراء العربية اخذوا يهتمون بتاريخ الغرب . عنوانه : الثورة ونابوليون ، وهما جزءان متعادلان ثانيهما حقيق بالثناء كل الثناء . اما الاول فحري بان يرمق بعين التروي والتحفّظ . لان الحقيقة لا تظهر فيه الا عن طرف من اطرافها وقد استقاها المؤلف من موارد المؤرخين المجاهدين في سبيل الثورة ، ولم يدرِ ان مؤلفات جليلة غيرها قد وضعت في هذا الصدد ومنها تاريخ لاغورس (La Gorce) فسخط على فظائع الثورة الجبيبة سخط الحليم المعتدل وبالغ في تسويد صفحة

العهد السابق وقبح افراطه وغاليه. قال (ص ٢٧) «كانت ابواب الوظائف في الحكومة موصدة في وجه البروتستانت واليهود» وفاته ان نكر (Necker) وزير المالية الشهير في ايام لويس السادس عشر كان بروتستانتياً. على ان للكتاب محامد، وقد زادها رونقاً وفائدةً ما يتخلله من رسوم متقنة. وهو واضح الاسلوب سهل المطالعة، فياض بالفاظ جديدة تعرب عن المعاني الجديدة التي اذاعتها الثورة في الناس فحاز بها السبق على المعاجم ه . ل

هدايا ارسلت الى المشرق

– ادب وتاريخ – تأليف محمد صبري الحائز لدكتوراه الدولة في الآداب مع الشرف من السربون، استاذ التاريخ الحديث بدار العلوم. الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٧ – سبق المشرق ووصف هذا الكتاب في العام السابق (وجه ٤٧٦)

– المرحوم الطيب الاثر السيد مصطفى الحسيني – في لمحة في حياته يتلوها خطاب القاه القس واصاف كرم القرطباوي ساعة دفنه

– سورية ولبنان في اعتبار جريدة الطان – نشرة للجمعية اللبنانية في القاهرة، ١٠ فبراير سنة ١٩٢٨

– الخالدات – مجلة شهرية لصاحبيها الخوري ايليا الماباني والارشمندريت انطونيوس بشير، كانون الثاني ١٩٢٨، مطبعة جريدة الحرية في ديترويت ميشيغان (الولايات المتحدة)

– الحكمة – مجلة دينية ادبية تاريخية اخبارية. صاحب امتيازها المطران غوريس ميخائيل انطون، ومحررها مراد فؤاد حتي – مطبعة بيت المقدس، القدس

– مجلة التربية والتعليم – مؤسسها ابو خلدون ساطع الحصري – بغداد – مطبعة دار السلام

السنة التاسعة عشرة (١٩٢٨–١٣٤٦) من قائمة المطبوعات والكتب الموجودة في – مكتبة العرب – لصاحبها الشيخ يوسف توما البستاني – مصر

– جامع التصانيف الحديثة – للاديب يوسف اليان سركيس صاحب المكتبة المعروفة باسمه. مصر

اهم حوادث الشرق في شهر

١٦ شباط — ١٥ آذار

للاب لويس معلوف اليسوعي

شباط

١٦ : نشرت جريدة فلسطين الرسمية شروط الاتفاق بين الحكومة الفلسطينية وشركة المواصلات الجوية في لوندرة على نقل البريد الجوي الى فلسطين وفيها ومنها — انتشر الجراد في بعض الاراضي العراقية الفلسطينية — اتخذ المفوض السامي الفرنسي قرارًا بان لا يسافر الحجاج في البلاد المشمولة بالانتداب منفردين وان يصير نقلهم برًا او بحرًا بواسطة شركات تعطى امتيازًا بذلك

١٧ : استدعي الى العراق مزاحم بك وزير العراق المفوض في لندرة . وعين خلفًا له جعفر باشا الذي استقال من رئاسة الوزارة العراقية على اثر اعلان المعاهدة المعقودة بين بريطانية والعراق

١٨ : اعتقل في الاستانة فكري بك نائب دله جك ورئيس الماسونية التركية بامر الحكومة العليا — تقرر ان يعطى المهندس الوطني انطون افندي سليم النحاس جائزة مالية قدرها ١٠ آلاف فرنك لوضعه افضل تصميم لبناية المتحف اللبناني

٢٠ : أعلن في جريدة فلسطين الرسمية ان النقود المصرية من ذهب وفضة ونكل وورق لا تعتبر عملة قانونية في فلسطين بعد اليوم الحادي والثلاثين من شهر آذار ١٩٢٨

٢١ : اصدر رئيس الجمهورية اللبنانية مرسومًا يقضي بتأليف المجمع العلمي اللبناني وبعين اعضاءه وهم بحسب ترتيب الحروف الهجائية :

الشيخ عبدالله البستاني . الشيخ امين تقي الدين . الشيخ محمد الحسيني . الاستاذ بولس الخولي . غبطة البطريرك اغناطيوس افرام الرحماني . الشيخ عبد الرحمن سلام . الخوري بولس عبود . الشيخ منير عسيران . وديع افندي عقل . الياس بك فياض . الشيخ احمد عمر المحمصاني . عيسى افندي اسكندر معلوف . الاب لويس معلوف . الشيخ حسين مغنيه . الشيخ ابراهيم منذر — أقرت اللجنة الفرعية من لجنة الاوقاف في مجلس النواب المصري منع الوقف الاهلي في المستقبل بتاتًا واقرت حل الاوقاف الاهلية الموجودة

٢٢ : اطلق الوهابيون الرصاص على الضابط الطيار الانكليزي هلتون جاكسون وهو قائم بالاعمال الحربية ضد القبائل فاردوه قتيلًا ودمروا الطيارة التي كان فيها . وقد هاجموا قبائل الجوارين فخسروا ٦٠ قتيلًا و ٢٠٠ جريح . اما خسارة العراقيين فتزيد على ذلك — استقال الامير محمد علي من منصب الاستاذ الاعظم للمحافل الماسونية المصرية التي كانت برئاسته

٢٣ : وصل الى بيروت مسيو روبر ده كاي مندوب فرنسة في لجنة الانتدابات لدى

جمعية الامم – يُقال ان قوى الوهابيين وصلت الى قرية تبعد ثلاثة ايام عن عمان ، وقد تحركت سبع دبابات و ٢٢ طيارة لصد هجماتهم

٢٤ : اخذ رجال الشرطة في دمشق يطاردون المفطرين في رمضان فقبضوا على عدة اشخاص كانوا يأكلون او يدخنون وساقوهم الى السجون مخفورين

٢٥ : شرع ورثة السلطان عبد الحميد في رفع قضية امام محاكم الاستانة على الحكومة البريطانية يطالبونها بان ترد اليهم ممتلكات مورثهم في بغداد وقبرص والموصل – ثارت عاصفة ثلج شديدة على الاستانة وتراقية وبلغ البرد حداً لم يبلغه منذ سنة ١٨٩٦ وتعطل سير السفن في البحر الاسود وبحر مرمره

٢٦ : احتفل في كنيسة الاباء اليسوعيين في بيروت بسيامة السيد جرجس كورتيكيان مطراناً على ابرشية حلب للارمن الكاثوليك

٢٧ : اقرت الحكومة البولشفية استعمال الحروف اللاتينية في كتابة اللغات الروسية ومتفرعاتها التي يتكلمها شتى الشعوب القاطنة في الجنوب الشرقي من روسية

٢٨ : باتت جزر البحرين في خليج العجم مدار نزاع شديد بين ايران وبريطانية العظمى

٢٩ : تزداد العلاقات توتراً بين مصر وانكلترة بسبب مشروع المعاهدة الذي اقترحته انكلترة بعد المفاوضات التي جرت بين ثروت باشا ومستر تشمبرلين لاجل التوفيق بين مصالح الامتين

اذار

١ : تطبق منذ الان في الدول المشمولة بالانتداب الفرنسوي الاتفاقية البريدية المعقودة من مدة قريبة مع فرنسة. وبموجب هذه الاتفاقية تستوفى عن الحوالات والمراسلات البريدية المبعوث بها الى فرنسة ومستعمراتها او الواقعة تحت حمايتها الرسوم والاجور التي تستوفى في داخلية سورية ولبنان – يقدرون في البصرة ان السلاح الجوي الانكليزي قتل في الخمسة عشر ايام الاخيرة ٨٠٠ من « الاخوان » الغزاة

٢ : صدر قرار العفو في سورية عن كل من فوزي بك البكري ونسيب بك البكري واسعد بك البكري ومحمد كامل القراط المحكوم عليهم بالاعدام ، واعلن فك الحجز عن املاك ٢٠٠ شخص من الذين شملهم العفو، واخذ سكان دمشق يستعدون لاستقبال آل البكري استقبالاً عظيماً

٣ : انتهت المفاوضات التي كانت جارية من شهر ايار سنة ١٩٢٦ بين الحكومة المصرية من جهة والمفوضية الفرنسوية بالنيابة عن حكومتي لبنان وسورية من جهة اخرى بشأن الاتفاق التجاري الذي يراد عقدهُ بين الفريقين وتكون قاعدته « التعامل بالمثل ». وسيعرض مشروع الاتفاق على المجالس النيابية لتصديقه قبل التنفيذ

٤ : باتت الكويت في حالة قلق وهياج عظيمين بسبب ما يأتيها من اخبار البادية حيث تتأهب القبائل لهجوم عظيم تكون الكويت هدفه

٥ : اصدر المفوض السامي قراراً يتعلق بتنظيم المحاكم في سورية جاء فيه ان المحاكم تتألف من قضاة سوريين ، وان قاضياً فرنسياً يرئس المحكمة عندما تنظر في دعوى يكون فيها الخصوم او احد الخصوم من التبعة الاجنبية ، واذا طلب احد المتخاصمين الاجانب ان تكون المحكمة مؤلفة من قضاة اكثريتهم فرنسويون تؤلف المحكمة وفقاً لطلبه . ويراد بالاجانب هنا الذين اشتركت دولهم في معاهدة لوزان — كشف الاستاذ فرث آثاراً هامة في سقارة

٦ : بعد تقديم المذكرة المتضمنة رفض المعاهدة البريطانية قدم ثروت باشا رئيس الوزارة المصرية استقالته وظلّ مصرًّا عليها برغم الحاح الملك فؤاد عليه بالرجوع عنها

٧ : كان جواب انكلترة على رفض مشروع المعاهدة بلاغاً فحواه ان الحكومة البريطانية لا تسمح بسن قوانين او اصدار اوامر يكون من شأنها اضعاف السلطة التنفيذية في البلاد او عرقلة اعمال الحكومة البريطانية في المحافظة على الاموال والارواح وعلى مصالح الاجانب في مصر ، وانها تحتفظ بامور الجيش المصري ومراكز الضباط البريطانيين فيه وسلطتهم

٨ : وافق مجلس جمعية الامم على دعوة تركية الى اللجنة التمهيدية لمؤتمر نزع السلاح

٩ : توجه الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الحكومة السورية الى بكركي لزيارة غبطة السيد البطريرك الماروني — احتفلت جمعية « التعاون الفكري » في دولة لبنان بافتتاح جلساتها الرسمية — اجتمع اعضاء المجمع العلمي اللبناني في وزارة المعارف فتصدر جلستهم رئيس الوزارة اللبنانية وانتخبوا الشيخ عبدالله البستاني رئيساً والاستاذين وديع عقل والشيخ محمد المحمصاني معاونين وناطوا الرئاسة الفخرية بصاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس افرام رحماني الثاني

١٠ : وصل الى القاهرة مسيو هانوتو الوزير الفرنسي الشهير

١١ : سافر وزير الخارجية التركية الى جنيف لتمثيل تركية في اللجنة التمهيدية لمؤتمر نزع السلاح

١٢ : وافق المجلس النيابي اللبناني على تأجيل انتخاب المختارين واعضاء البلدية في بيروت وطرابلس

١٣ : استقبل ملك افغانستان وملكتها استقبالاً حافلاً باهرًا في العاصمة الانكليزية

١٤ : وصلت الى بورسعيد الاميرة ماري كريمة ملك بريطانية العظمى ومعها الفيكونت لاسل قرينها

١٥ : وصلت نجدات عسكرية الى الكويت وباشرت حفر الخنادق للدفاع